آليات مقترحة لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر

إعداد

إيمان عبدالرحيم سعدالدين عبدالرحيم

إشراف

أ.د مصطفى محمد أحمد رجب
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة سوهاج

أ.د سهام يس أحمد
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – بني سويف

أ.م.د سلوى حلمي علي
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية– جامعة بني سويف

مستخلص

تمثل الهوية في أي مجتمع أساس وجود قيم وتاريخ وعقيدة هذه المجتمع، فإذا تنازلت أمة عن هويتها، فهي تفرط في ثوابتها التاريخية وتتخلى عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وتفتح الطريق أمام انفراط عقدها، ولذلك فقد استهدفت الدراسة الحالية تقديم آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وذلك من خلال تناول مفهومها وتحديد مكوناتها والآثار المترتبة على فقدانها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وتوصلت إلى عدة آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر كالتالي:

- ❖ توجيه المعلمين للعمل على تعميق انتماء طلابهم لمجتمعهم ولأمتهم الإسلامية ووطنهم العربي.
- ❖ توضيح أهمية الهوية في تنمية الروح الدينية لدى للطلاب.
- ❖ الحرص على الترابط الاجتماعي بين الأفراد لتعميق مفهوم الهوية.
- ❖ تنظيم الندوات لحث الطلاب وتشجيعهم على الاعتزاز بهويتهم.
- ❖ السعي لنشر التاريخ العربي الإسلامي وإبراز أبطاله وتقديمهم كقدوة .
- ❖ توظيف وسائل ضبط اجتماعي لمنع الفوضى التي قد تضر بثوابت الهوية العربية.
- ❖ زرع الأمل في الطلاب رغم ما يعيشوه من اضطراب قد يؤثر على الانتماء وفقد الهوية.
- ❖ غرس الكرامة والاعتزاز بالنفس والدين والوطن في نفوس الطلاب.
- ❖ توعية الطلاب بخطر التقليد الأعمى للغرب لكل شيء.

- ❖ العمل على تفعيل الأنشطة التي تنمي الهوية لدى الطلاب.
- ❖ القيام بعمل أنشطة لدعم اللغة العربية وتنميتها.
- ❖ تنظيم احتفالات لإحياء ذكرى البطولات بغرض تعزيز الهوية الوطنية.
- ❖ عقد مناظرات لمناقشة الصراع بين الهوية العربية والحضارة الغربية لدى الطلاب.
- ❖ تشجيع الطلاب على القراءة والاطلاع في كتب التاريخ لمعرفة تاريخهم.
- ❖ مناقشة الطلاب حول حقيقة الشخصيات التي يتخذونها قدوة لهم.
- ❖ إعطاء الطلاب مساحة من الحرية للتعبير عن أفكارهم.
- ❖ سماع آراء الطلاب وتقبل أفكارهم باهتمام وتوجيههم إيجابيًا.
- ❖ إحياء روح الإبداع كي لا يستسلموا للفكر الغربي الوافد فتضيع هويتهم.

الكلمات المفتاحية: الهوية العربية– المرحلة الثانوية

Abstract

Identity in any society represents the basis for the existence of the values, history, and belief of this society. If a nation gives up its identity, it neglects its historical constants, abandons its past, present, and future, and opens the way to the disintegration of its complexes. Therefore, the current study aimed to provide mechanisms to enhance Arab identity among secondary school students. This is by examining the identity concept, identifying its components, and the effects of its loss. The study used the descriptive approach. The study presented several mechanisms to enhance Arab identity among secondary school students in Egypt, as follows:

- Directing teachers to work to deepen the students' belonging to their society, their Islamic nation, and their Arab homeland.
- Developing the religious culture of students.
- Ensuring the social connection among students to deepen the Arabic identity.
- Organizing seminars to urge and encourage students to be proud of their identity.
- Presenting the Islamic history and the heroes as good examples.
- Employing social modification means to face the chaos that may harm the constants of Arab identity.
- Instilling hope in the student despite the impact they are experiencing that may affect belonging and loss of identity.

- Instilling dignity and Self- appreciation, and appreciation of religion and country among the students.
- Organizing an awareness campaign about the danger of blind imitation of everything by the West.
- Implementing activities to develop students' identity.
- Conduct activities that support and develop the Arabic language
- Organizing celebrations for strengthening national identity.
- Holding debates to discuss the conflict between Arab identity and Western civilization among students.
- Encouraging students to read and history books to learn about their history.
- Discuss with students the characters they take as role models.
- Giving the students freedom to express their ideas.
- Listening to students' opinions, and accepting their ideas with interest, and directing them positively.
- Reviving the spirit of creativity among students, so they do not surrender to incoming Western thought and lose their identity.

Key Words: Arabic Identity- Secondary stage.

مقدمة الدراسة

الهوية في أي مجتمع تمثل أساس وجود قيم وتاريخ وعقيدة هذا المجتمع، فإذا تنازلت أمة عن هويتها فهي تفرط في ثوابتها التاريخية وتتخلى عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وتفتح الطريق أمام انفراط عقدها وذوبان شخصية أفرادها، والهوية العربية للأمة العربية الإسلامية كباقي الهويات للأمم الأخرى لا تتحدد إلا إذا اكتملت مضامينها بحكم أنّها تمثل أصالة التاريخ والعقيدة التي تميزها عن بقية شعوب العالم.

فلكل إنسان هوية خاصة به وملازمة له لا تتغير ولا تتبدل حتى وإن خالفها الإنسان نفسه وحاول تغييرها لأنها ناتجة من طبيعة تكوينه التي تعبر عن حقيقته وسر وجوده، وعليها يبني نمط سلوكه ومسيرته في الحياة متوجهًا إلى الهدف المنشود والنهاية المطلوب وصوله إليها لتحقيق سعادته، ولكن هذه الحقيقة قد تختلط بما يشوه فطرته أو يخفي جوهره فيغير فطرتها ليخالف ما ينبني عليها من الالتزامات والسلوكيات التي قد تستثقلها النفس لكونها تكاليف تتعارض مع إطلاق الهوى والشهوات. (أحمد محمد طه الباليساني، ٢٠١٥، ص ٧) .

وإذا كانت المدرسة بمثابة منظومة مجتمعية مهمة يتم من خلالها رصد سلوكيات الطلاب ومتابعتها، وبخاصة إن مجتمع المدرسة يعد أكبر وأكثر تعديًا من مجتمع الأسرة، فلهذا تعتبر أول حقل تجريبي

للطالب يمارس فيه سلوكه بعيدًا عن رقابة أسرته وأقربائه، لذلك أصبح لها دورًا كبيرًا في حماية الطلاب والحفاظ على هويتهم العربية وبخاصة إذا توافرت قنوات الاتصال بينها وبين المنزل. (خالد عبد الرحمن الجريسي،٢٠١١، ص ١٣) .

لذا تسعى الدراسة الحالية إلى بحث دور المدرسة في دعم الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية؛ للارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي والاجتماعي والقيمي لهم ورغبة في استقرار ونهضة المجتمع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعد الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع أمر في غاية الأهمية، خاصة بعد أن كثرت المخاطر التي تواجه الأمة العربية وتهدد ثقافتها وهويتها العربية، ولا يخفى ما يحدث اليوم من محاولات غربية مضنية لا تتوقف لتمزيق الهوية العربية بل تمزيق عقلية الفرد ذاته وذلك بتغلغل التيارات الفكرية المختلفة في نسيج ثقافتهم، وفي نفس الوقت إتاحة الفرصة لغرس الفكر الغربي بهدف التشكيك في الثوابت والقيم الدينية، فالزحف الثقافي الغربي على الثقافة العربية يتسلط على الفرد أولًا فإذا تغلل فيه وانتشرت آثاره تحول إلى ظاهرة اجتماعية تبدد هوية المجتمع وتمزق قيمه وثقافته بل وعقيدته، والمجتمع المصري كأي مجتمع لا يخلو من السلبيات نتيجة الانفتاح الذي يهدد استقراره ويزلزل ثوابته ويؤثر على هويته؛ لذلك فهو يحتاج إلى استراتيجيات حديثة ومتطورة لمواجهة ذلك ومنع انزلاق أفراد المجتمع في هاوية تشويه هويتهم والتشكيك فيها.

ونظرًا لتعاظم المشكلات التي يواجهها أفراد المجتمع نتيجة تبدل الثقافات وفقدان الهوية العربية وفي القلب منهم الطلاب من تغيير جذري في قيم المجتمع وعوامل نهضته وتطوره، وقد جاءت عدة دراسات تؤكد على ذلك كدراسة: (ثناء هاشم محمد ٢٠١٩) التي توصلت إلى وجود تعدد في أنماط نظم التعليم في مصر وتنوعها، مع الانتشار الواسع في التعليم الأجنبي بجانب التعليم العام الحكومي مما نتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية تمثلت في: ضمور الشعور بالهوية القومية، وإفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية، شعور خريجي هذه المدارس بالاغتراب، إضعاف الهوية الثقافية للمجتمع.

ودراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)، وأظهرت نتائج الدراسة أن دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة متوسطة، وجاء في المرتبة الأولى مجال القيم السياسية بدرجة مرتفعة؛ تلاه في المرتبة الثانية مجال القيم الثقافية بدرجة مرتفعة، وفي المرتبة الثالثة جاء مجال قيم الانتماء بدرجة متوسطة؛ بينما جاء مجال القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق فردية ذات دلالة

إحصائية لاستجابات عينة الدراسة على مجالات دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين تعزى لتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

ودراسة(هناء بوحارة ٢٠١٧)، واستنتجت الدراسة أن الثقافات الوافدة تشكل خطرًا على الهوية العربية والإسلامية وبخاصة في ظل التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي وخصوصًا الجانب الإعلامي؛ حيث إنها تستهدف القضاء النهائي على التراث الثقافي والمكون الحضاري للأمة الإسلامية والعربية، وبذلك تساهم في تشكيل أزمة هوية لدى الفرد ومن ثم المجتمع، فالعالم كله يواجه خطر الثقافات الأخرى وتذويب الهويات تحت شعارات زائفة مثل المواطنة العالمية والقرية الكونية والقيم الكونية وغيرها.

ودراسة (حسن طالب جنزي، وصفي فالح عبيد ٢٠١٤)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الاهتمام بأدب الأطفال في العالم والوطن العربي قد دخل إليهم من باب التبعية أي الغزو الثقافي عبر وسائل الاتصال بجماهير الأطفال المتنوعة والاعتماد على الأفكار المستوردة من الغرب وسيطرة العولمة على المنتج الثقافي مع عدم وجود الرقيب والناصح والناقد لهذه الأفكار ولهذا الغزو الثقافي، وضعف دور التربية والمؤسسات الثقافية في تفعيل الهوية الثقافية للطفل.

وعلى اعتبار أن المدرسة جزء من ذلك التكوين العام للمجتمع فقد تكون شريكة بصورة أو بأخرى في الحفاظ على الهوية أو تبديدها، فيتربى ويترعرع تحت سمعها وبصرها وبقيادتها جيلًا من الطلاب تتنافر أفكاره مع أقواله وتتعارض أقواله مع أفعاله وينحرف عن عقيدته الغراء المستمدة من القرآن العظيم والسنة الشريفة؛ والنتيجة الحتمية لذلك هي إخراج جيل مهلهل الفكر مزعزع العقيدة مجهول الهوية العربية والإنسانية والوطنية، والواجب نحو هذا التخبط وذلك التحرر ألا يكون التربويون عجزة مكتوفي الأيدي، بل يجب أن يقفوا وقفة حاسمة وجادة لترسيخ ثوابت الهوية في عقول الطلاب وقلوبهم وكذلك غرس مبادئ المجتمع وقيمه التي تقيهم طمس هويتهم وفقدانها وتقويهم أمام فكرة القبول والتسليم لأي ثقافة تتعارض مع هويتهم، وبناء على ما سبق فقد سعت الدراسة الحالية إلى اقتراح آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية؛ للارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي والاجتماعي والقيمي لهم ورغبة في استقرار ونهضة المجتمع.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة أسئلة البحث على النحو التالي:

١. ما ماهية الهوية العربية ؟

٢. ما الآثار المترتبة على فقدان الهوية العربية لدى الطلاب بمصر؟

٣. ما الآليات المقترحة لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية ؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية :

١. الوقوف على ماهية الهوية العربية ؟

٢. توضيح الآثار المترتبة على فقدان الهوية العربية لدى الطلاب ؟

٣. اقتراح آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية ؟

أهمية الدراسة:

تعد مقترحًا علميًا يستفيد منه القائمون على العملية التعليمية في المدراس وأولياء الأمور ومسؤولي القطاع الثقافي ورجال الدين.

وتكمن أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١. تعد الدراسة انعكاسًا لما أكدته الدراسات السابقة والتي نادت بضرورة الحفاظ على الهوية العربية لدى طلاب مدارس التعليم الثانوي بمصر .

٢. إلقاء الضوء على بعض نقاط الضعف والخلل داخل مدارس التعليم الثانوي بمصر، وتقديم الحلول والمقترحات التي تعالج جوانب القصور فيها.

٣. انسجامها مع متطلبات العصر، وحاجة المجتمع المصري لمثل هذه النوعية من الدراسات نظرًا لما يمر به المجتمع من تغيرات سريعة ومتلاحقة عالمية وإقليمية ومحلية.

٤. إثراء المكتبة العربية التربوية بدراسات تربوية تساعد على تعزيز الهوية العربية.

٥. مساعدة مدارس التعليم الثانوي بمصر على تربية النشء على الهوية العربية .

منهج الدراسة

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا دقيقًا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة محل البحث؛ لكون المنهج الوصفي يتناسب وطبيعة هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة

١ . **التعزيز ((Reinforcement)**

التعزيز لفظ مشتق من الفعل عزَّ، يَعِزّ، اعْزِزْ، عِزًّا وعَزَازَةً وعِزّةً، فهو عزيز، يقال عزَّ الشَّخص: أي قوي وبرئ من الذُّلّ، عكسه ذلَ أي تحسَّر على أيّام العِزِّ، والعزة المجد والرِّفعة والقوة والمتانة، قال تعالى "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وأعزَّه اللهُ: أي قوّاه وجعله عزيزًا وفي الأثر "أعزّنا اللهُ بالإسلام، واعتزَّ فلانٌ يعني صار عزيزًا، واعتزَّ بأصلِه أي افتخر وتباهى وتشرَّف به، واعَدَّ نفسَه عزيزًا به، والاعتزاز بالنَّفس: أي شعور المرء بكرامتِه وشرفِه ورِفْعتِه واحترام ذاته، وتعزَّز مَركزُه، وعزَّزَ أي قوِي وصار متينًا وتعزَّز موقفُه في القضيَّة، وعزَّز فلانًا أو غيرَه قوّاه ودعَّمه، وعزَّزَ سلوكَ طفلِه بالمكافأة أي دعَّمه وأرضى دوافعَه أو رغباته، وعزيز الجانب أي ذو قوة ومكانة وأثر، وعزيز النَّفس أي شريف، والعَزيز اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الغالب الذي لا يُقهر ولا يُنال منه. (أحمد مختار عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ١٤٩٢)

ويعرف التعزيز بأنه " حدث أو مثير يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث الشيء فيما بعد. (إبراهيم أحمد غنيم، الصافي يوسف شحاتة، ٢٠٠٨، ١٢٩)، ويعرف بأنه: "عملية متوسطة له القدرة على تقوية الاستجابة أو احتمال زيادة حدوثها في المستقبل" (عمرو جلال الدين أحمد علام، وائل شعبان عبدالستار، ٢٠٢٣، ١٧١)

التعريف الإجرائي للتعزيز " تقوية إحساس الفرد العربي بعروبته وبكرامته وشرفه، وتنمية شعوره بهويته العربية بكل عناصره ومكوناتها وإعزازه بدينه ولغته وتاريخه وعاداته وتقاليده"

٢. الهوية (Identity)

ورد في معجم اللغة العربية المعاصر أنها مشتقة من مادة (هـ وّ) وهي مصدر صناعي مفرده هُوية وهي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضًا، والهوية إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف، وأزمة الهوية تعني الاضطراب الذي يصيب الفرد فيما يختص بأدواره في الحياة، ويصيبه الشك في قدرته أو رغبته في الحياة طبقًا لتوقعات الآخرين عنه؛ كما يصبح غير متيقن من مستقبل شخصيته إذا لم يتيسر له تحقيق ما يتوقعه الأخرون منه فيصبح في أزمة. (أحمد مختار عمر وآخرون، ٢٠٠٨، ص ٢٣٧٢)

التعريف الإجرائي للهوية العربية "هو انتماء أفراد المجتمع العربي روحيًا وفكريًا وجسديًا للعقيدة الإسلامية بما فيها من تشريعات، وللحدود الجغرافية التي تحد الوطن شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا، ولجذورهم التاريخية دون تزييف، والتزامهم بما يمليه عليهم تراثهم من العادات والتقاليد والقيم غير

المتعارضـــــــــــــــــــة مـــــــــــــــــــع عقيـــــــــــــــــــدتهم".

الدراسات السابقة

ساعدت الدراسات السابقة الباحثة في إلقاء الضوء على مشكلة الدراسة وتحديد أبعادها، واستخلاص أهدافها الرئيسية بدقة؛ لذلك عرضت الباحثة لبعض من الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية كالتالي:

(١) دراسة (فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفارسية ٢٠١٩)

بعنوان: " فاعلية الذات المهنية وعلاقتها بأزمة الهوية وقلق المستقبل المهني لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان"

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية الذات المهنية، وعلاقتها بكل من أزمة الهوية وقلق المستقبل لدى طلبة الصف الحادي عشر من مدارس محافظة شمال الباطنة، وتكونت عينة الدراسة من (٥٥٠) طالبًا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العنقودية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام ثلاثة مقاييس هي فاعلية الذات المهنية وأزمة الهوية وقلق المستقبل، وقد أظهرت النتائج ارتفاعًا في مستوى فاعلية الذات المهنية لدى أفراد العينة ومستوى متوسطًا لأزمة الهوية ومستوى متوسطًا في قلق المستقبل المهني، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أزمة الهوية وقلق المستقل.

(٢) دراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)

بعنوان: " دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على در مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين في ضوء متغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتم تطوير "استبانة" لقياس قيم الانتماء والقيم السياسية والقيم الاجتماعية والقيم الثقافية، وتكونت عينة الدراسة من (٣٧٥) معلمًا، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وأظهرت نتائج الدراسة أن دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة متوسطة، وجاء في المرتبة الأولى مجال القيم السياسية بدرجة مرتفعة؛ تلاه في المرتبة الثانية مجال القيم الثقافية بدرجة مرتفعة، وفي المرتبة الثالثة جاء مجال قيم الانتماء بدرجة متوسطة؛ بينما جاء مجال القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وأظهرت

النتائج عدم وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية لاستجابات عينة الدراسة على مجالات دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين تعزى لتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، وأوصت الدراسة بتشجيع الطلاب على المشاركة في الانشطة الطلابية والأعمال التطوعية وبرامج الخدمة الاجتماعية التي تعزز الانتماء القومي العربي.

(٣) دراسة (ثناء هاشم محمد ٢٠١٩)

بعنوان: (الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري: رؤية نقدية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، والتحليل التاريخي لتطور أنظمة التعليم في مصر، والكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية؛ بغية الوصول لمجموعة من الآليات للحد من الآثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم في مصر على الهوية الثقافية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في بعديه التحليلي والنقدي، وتوصلت الدراسة إلى وجود تعدد في أنماط نظم التعليم في مصر وتنوعها، مع الانتشار الواسع في التعليم الأجنبي بجانب التعليم العام الحكومي مما نتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية تمثلت في: ضمور الشعور بالهوية القومية، وإفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية، شعور خريجي هذه المدارس بالاغتراب، إضعاف الهوية الثقافية للمجتمع.

(٤) دراسة (عداي خلف صالح الجبوري ٢٠١٨)

بعنوان: " تصورات معلمي المرحلة الثانوية في محافظة المفرق للهوية الثقافية لطلبتهم وعلاقتها بالمواطنة"

هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات معلمي المرحلة الثانوية في محافظة المفرق للهوية الثقافية لطلبتهم وعلاقتها بالمواطنة من وجهة نظر معلميهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٦٠) معلمًا ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة المفرق، وتم عمل "استبانة" لقياس الهوية الثقافية والمواطنة لدى الطلاب، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تصور معلمي المرحلة الثانوية في محافظة المفرق لأبعاد الهوية الثقافية لطلبتهم جاءت بدرجة متوسطة، وأن مستوى المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر معلميهم جاءت بدرجة متوسطة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(a=0.05) بين متوسطات الاستجابة لدرجة الهوية الثقافية تعزى لمتغير (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين الدرجة الكلية للهوية

الثقافية والدرجة الكلية للمواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر معلميهم، وأوصت الدراسة بالعمل على تعميق زيادة الوعي لدى الطلبة بالهوية الثقافية والمواطنة من خلال الدورات والندوات التثقيفية والأنشطة المدرسية.

(٥) دراسة (مريم عمران عبدأبوجبة ٢٠١٨)

بعنوان: "أزمة الهوية وعلاقتها بالحضور النفسي للأب في المجتمع الفلسطيني"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أزمة الهوية والحضور النفسي للأب في المجتمع الفلسطيني، والتعرف على درجة أزمة الهوية ودرجة الحضور النفسي للأب في المجتمع الفلسطيني، ودراسة الفروق لأزمة الهوية والحضور النفسي للأب تبعًا لمتغيرات (الجنس، العمر، الترتيب الميلادي، عمل الأب، المستوى التعليمي للأب، المستوى الاقتصادي) لدى المراهقين في المجتمع الفلسطيني، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالبًا وطالبة من طلاب مدارس المرحلة الاعدادية والثانوية، تم سحبهم بطريقة العينة الطبقية العشوائية، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام "مقياس أزمة الهوية"، و"مقياس الحضور النفسي للأب" كأدوات للدراسة، وأظهرت النتائج وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لأزمة الهوية والحضور النفسي للأب لدى المراهقين في المجتمع الفلسطيني، وعدم وجود فروق في الدرجة الكلية لأزمة الهوية تبعًا لمتغيرات (الجنس، العمر، الترتيب الميلادي، المستوى التعليمي للأب)، بينما يوجد فرق تبعًا لمتغير عمل الأب لصالح الأب الذي لا يعمل، ويوجد فرق في المستوى الاقتصادي لصالح المستوى المنخفض.

(٦) دراسة (هناء بوحارة ٢٠١٧)

بعنوان: (الهوية الثقافية بين التمسك بالأصالة وتحديات العولمة: قراءة تحليلية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم التحديات التي تواجه الهوية الثقافية لمجتمعاتنا بين قطبين هما: التمسك بالأصالة والتراث ورياح التغريب التي تعصف بها العولمة الثقافية بشكل خاص، واستنتجت الدراسة أن الثقافات الوافدة تشكل خطرًا على الهوية العربية والإسلامية وبخاصة في ظل التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي وخصوصًا الجانب الإعلامي؛ حيث إنها تستهدف القضاء النهائي على التراث الثقافي والمكون الحضاري للأمة الإسلامية والعربية، وبذلك تساهم في تشكيل أزمة هوية لدى الفرد ومن ثم المجتمع، فالعالم كله يواجه خطر الثقافات الأخرى وتذويب الهويات تحت شعارات زائفة مثل المواطنة العالمية والقرية الكونية والقيم الكونية وغيرها.

(٧) دراسة "يوان يونغ فانغ" (Yuan, Yang; Fang, Lu 2016)

بعنوان: (Cultivating College Students' National Culture Identity Based on English Education) (تنمية الهوية الثقافية الوطنية لطلبة الجامعات على أساس تعليم اللغة الإنجليزية)

هدفت الدراسة إلى تحليل مفهوم الهوية الوطنية، والعلاقة بين الهوية الثقافية والهوية العرقية، وأثر تعليم اللغة الانجليزية على الهوية الثقافية والوطنية، ووضع بعض الاقتراحات لتعليم الهوية الثقافية والوطنية على أساس تعليم اللغة الإنجليزية، وأظهرت نتائج الدراسة أن المنظمات الإدارية التربوية والعامة تعتبر تعليم اللغة الإنجليزية وسيلة للتدريب على المهارات، تظل طريقة تدريس اللغة الإنجليزية مترددة في ذلك وتأخذ في الاعتبار القيم الاجتماعية والأيديولوجيات التي لها تأثير كبير على التعليم، وأن الثقافة الغربية سوف تمر عبر الحاجز السياسي والاجتماعي وستتسلل إلى الوطن، وأن هذا الغزو الثقافي له تأثير كبير على المعرفة والهوية الثقافية؛ لذلك فإن تعليم الهوية الثقافية الوطنية يعد أمرًا مهمًا بشكل خاص في تعليم اللغة الإنجليزية في الصين، لذلك فقد أوصت الدراسة بأنه من الضروري ومن المهم أن نولي أهمية كبيرة لتعليم الهوية الوطنية لبناء وطن متماسك ومتناغم وتماسكه، وبأنه هناك حاجة ملحة للبحث ودراسة أهمية وجوهر الهوية الوطنية وبالتالي إيجاد حلول للمشاكل التي يطرحها التنوع الثقافي لتحقيق الاستقرار والوئام لهذه الأمة.

(٨) (حسن طالب جنزي، وصفي فالح عبيد ٢٠١٤)

بعنوان: (ثقافة الطفل بين الهوية والغزو الثقافي)

هدفت الدراسة إلى التعرف على ثقافة الطفل بين خصوصياتها وهويتها وبين تأثير العولمة والغزو الثقافي في تأسيس المفاهيم والأفكار سلبًا على الطفل عبر الوسائط والوسائل الناقلة للثقافة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الاهتمام بأدب الأطفال في العالم والوطن العربي قد دخل إليهم من باب التبعية أي الغزو الثقافي عبر وسائل الاتصال بجماهير الأطفال المتنوعة والاعتماد على الأفكار المستوردة من الغرب وسيطرة العولمة على المنتج الثقافي مع عدم وجود الرقيب والناصح والناقد لهذه الأفكار ولهذا الغزو الثقافي، وتوصلت إلى أن التغريب الثقافي يعمل على تجنيس الطفل ثقافيًا عبر التطبيع المفتوح المتمثل في وسائل الاتصال المختلفة، وضعف دور التربية والمؤسسات الثقافية في تفعيل الهوية الثقافية للطفل، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور المؤسسات الثقافية ودور النشر والاهتمام بمنشورات الطفل، واعتماد اللغة العربية الفصحى

المبسطة في مخاطبة الأطفال والكتابة إليهم، والعمل على وضع رصيد لغوي متدرج لكتاب أدب الطفل، والاهتمام بمكتبة الطفل وتوفير الأدوات اللازمة لبناء صرح ثقافة الطفل عبر الموسوعات الثقافية بأنواعها واختصاصاتها العمرية، لأنها تتيح للأطفال فرصًا للقراءة الحرة المنوعة التي تغذي فكرة التثقيف الذاتي للوصول إلى مفاتيح المعرفة.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

ساهم استعراض الباحثة للدراسات السابقة في مساعدتها على تحديد النقطة التي ستبدأ منها في البرنامج الحالي للدراسة، وكيف تجعل من دراستها ونتائجها نقطة محورية امتدادًا لنتائج الدراسات السابقة، وقد خرجت الباحثة بالنقاط التالية التي تناقش أهم ملامح ما جاءت به الدراسات السابقة كالآتي:

- من حيث الأهداف التي سعت الدراسات السابقة إلى تحقيقها، فقد اتفقت معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في هدفها العام وهو: تعزيز الهوية العربية لدى طلاب مدارس التعليم الثانوي كدراسة: (فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفارسية ٢٠١٩)، ودراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)، ودراسة (ثناء هاشم محمد ٢٠١٩)، ودراسة (عداي خلف صالح الجبوري ٢٠١٨)، ودراسة (مريم عمران عبدأبوجبة ٢٠١٨)، ودراسة (هناء بوحارة ٢٠١٧)، ودراسة "يوان يونغ فانغ"(Yuan, Yang; Fang, Lu 2016).

واستفيد من ذلك في اقتراح آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب مدارس التعليم الثانوي.

- من حيث المنهج المستخدم فقد استخدمت معظم الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي كدراسة: (فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفارسية ٢٠١٩)، ودراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)، ودراسة (ثناء هاشم محمد ٢٠١٩)، ودراسة (عداي خلف صالح الجبوري ٢٠١٨)، ودراسة (مريم عمران عبدأبوجبة ٢٠١٨).
- واستفيد من ذلك في تحديد المنهج الذي تم استخدامه في الدراسة الحالية، وهو المنهج الوصفي الذي يقوم بتحديد الظاهرة ووصفها، ثم وضع العلاج المناسب لها.
- ومن حيث النتائج: تنوعت نتائج الدراسات السابقة بتنوع الأهداف التي تسعى إليها كل دراسة، فبعضها أكد على وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أزمة الهوية وقلق المستقل. كدراسة (فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفارسية ٢٠١٩)، وأن دور مديري المدارس المتوسطة لدولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة متوسطة، ودراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)، وبعضها أكد على أن وجود تعدد في أنماط نظم التعليم في مصر

وتنوعها، والانتشار الواسع في التعليم الأجنبي بجانب التعليم العام الحكومي ينتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية منها: ضمور الشعور بالهوية القومية والثقافية للمجتمع، وإفساح المجال التبعية الثقافية، شعور خريجي هذه المدارس بالاغتراب كدراسة: (ثناء هاشم محمد ٢٠١٩)، وأن درجة تصور معلمي المرحلة الثانوية في محافظة المفرق لأبعاد الهوية الثقافية لطلبتهم جاءت بدرجة متوسطة، وأن مستوى المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر معلميهم جاءت كذلك بدرجة متوسطة كدراسة (عداي خلف صالح الجبوري ٢٠١٨)، وعن وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لأزمة الهوية والحضور النفسي للأب لدى المراهقين في المجتمع الفلسطيني كدراسة (مريم عمران عبدأبوجبة ٢٠١٨)، وأن الثقافات الوافدة تشكل خطرًا على الهوية العربية والإسلامية وبخاصة في ظل التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي وخصوصًا الجانب الإعلامي؛ حيث إنها تستهدف القضاء النهائي على التراث الثقافي والمكون الحضاري للأمة الإسلامية والعربية، وبذلك تساهم في تشكيل أزمة هوية لدى الفرد ومن ثم المجتمع كدراسة (هناء بوحارة ٢٠١٧)، وأن التغريب الثقافي يعمل على تجنيس الطفل ثقافيًا عبر التطبيع المفتوح المتمثل في وسائل الاتصال المختلفة، إضافة إلى ضعف دور التربية والمؤسسات الثقافية في تفعيل الهوية الثقافية للطفل كدراسة (حسن طالب جنزي، وصفي فالح عبيد ٢٠١٤).

واستفيد من ذلك في التأكيد على وجود مشكلة تستدعي البحث والتحليل، والتأكيد على قصور المؤسسات التربوية وضرورة وضع استراتيجيات مقترحة لحلها.

- من حيث التوصيات فقد أوصت العديد من الدراسات السابقة بضرورة تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة الطلابية والأعمال التطوعية وبرامج الخدمة الاجتماعية التي تعزز الانتماء القومي العربي كدراسة (وضحة ثامر الشمري ٢٠١٩)، وضرورة العمل على تعميق زيادة الوعي لدى الطلاب بالهوية الثقافية والمواطنة من خلال الدورات والندوات التثقيفية والأنشطة المدرسية كدراسة (عداي خلف صالح الجبوري ٢٠١٨)، وضرورة أن نولي أهمية كبيرة لتعليم الهوية الوطنية لبناء وطن متماسك ومتناغم، وبأنه هناك حاجة ملحة لدراسة أهمية وجوهر الهوية الوطنية وبالتالي إيجاد حلول للمشاكل التي يطرحها التنوع الثقافي لتحقيق الاستقرار والوئام لهذه الأمة كدراسة "يوان يونغ فانغ" (Yuan, Yang; Fang, Lu 2016).

وبعد الاطلاع على ما سبق من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة والتي أكدت على وجود مشكلة لدى طلاب مدارس التعليم الثانوي تمس ثقافتهم وهويتهم العربية، وضعف دور المؤسسات التربوية في

حلها على الرغم من أهميتها للعصر الذي نعيش فيه، والعصور القادمة خاصة بعد التطورات الأخيرة، وتغيير الأنظمة في السنوات التي تلت ثورة "٢٥ يناير" وما تبعها من أحداث أثرت على المجتمع المصري وجعلت التبعية للغرب وطمس الهوية العربية هي الصفات الغالبة على أفراد المجتمع لذلك تم البحث في الموضوع لدراسته ومناقشته.

مخطط الدراسة :

سارت الدراسة وفق المحاور التالية :

المحور الأول: مفهوم الهوية العربية

المحور الثاني: مكونات الهوية العربية

المحور الثالث: مظاهر فقدان الهوية العربية

المحور الرابع: الآثار المترتبة على فقدان الهوية العربية لدى الطلاب بمصر

المحور الخامس: آليات مقترحة لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر

وفيما يلي تناول لما سبق

الإطار النظري للدراسة

ويتناول مفهوم الهوية العربية، ومكونات الهوية العربية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ والتراث والعادات والتقاليد والثقافة، وتتطرق إلى مظاهر فقدان الهوية العربية ، ومنها إلى الأثار المترتبة على فقدان الهوية العربية لدى الطلاب في الجانب الديني والاجتماعي والثقافي والقيمي والتعليمي، وأخيرًا اقتراح آليات لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

أولًا: مفهوم الهوية العربية

ذهب عدد من الباحثين في هذا المجال إلى أن الهوية تخضع في تعريفها للعلم الذي يدرسها ويحقق فيها، فلكل منها تعريف خاص يختلف عن تعريفها في العلوم الأخرى، كعلم النفس، والفلسفة، والاجتماع، والسياسة، وعلم الكلام وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة، فمثلا في علم النفس تعرف بأنها: "كون الشخص نفسه أو مثيله من كل الوجوه والاستمرار والثبات وعدم التغير"، وفي علم الفلسفة تعرف على أنها " حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضًا وحدة الذات"، وفي علم الاجتماع تعرف على أنها "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية". (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٠: ٤٢)، وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها: عملية تمييز الفرد نفسه من غيره، أي تحديد حالته الشخصية وفقًا للسمات التي تميز الأفراد بعضهم من بعض، كالاسم والجنسية والسن والحالة العائلية والمهنية. (زينب الغريبية،

وأخرون، ٢٠٢١، ص ٣٥)، ويعرفها مجمع اللغة العربية فالهوية هي "حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره". (برهان زريق، ٢٠١٢، ص ٦٠)، وتعرف الهوية بوجه عام بأنها "إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع، فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له". (هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠، ص ١٣)

ومن الهوية بوجه عام إلى الهوية العربية بوجه خاص والتي يمكن تعريفها بكونها "الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز والانتماء إليها واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الدينية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس، وهي أيضًا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٥)، فالهوية ببساطة تعني من أنا على المستوى الفردي ومن نحن على المستوى الجمعي، وهي كلمة مشتقة من الضمير للتعبير عن شخصية المرء واتجاهاته وطابعه القومي، وانتمائه الاجتماعي والثقافي والحضاري والسياسي في الجماعة التي يعيش فيها. (منى الدسوقي ٢٠١٨، ص ٣٨٨)

والهوية مصطلح قديم استعمله العرب المسلمون والقدماء منسوب إلى الضمير "هو"، وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، وبعبارة أخرى يمكن القول أن الهوية الحضارية لأي أمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات". (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٥)، فمصطلح الهوية يعني الشيء نفسه والتشابه والخصائص الدائمة والأساسية لشخص أو مجموعة، ومرادف الهوية هو الذاتية أو الشخصية ومجموع معطيات الواقع والقانون كتلك المتعلقة بتاريخ ومكان الولادة والاسم واللقب التي من شانها تأكيد أن فردًا ما هو الشخص بعينه دون أن يقع اللبس مع شخص أخر. (حفيظ طبابي، ٢٠٠٣، ص ٤٢١)، ومن هذا المنطلق بالذات جاء ذاك التحديد للهوية باعتبارها علامة تميز الفرد والمجموعة، إذ هي ما يتحدد نوعه وجنسه من خلال تعريف كل شخص أو مجتمع أو حضارة، ومن ثم هي جملة من المكونات تدخل فيما يمكن تسميته بوضع الشخص في ثقافة معينة ومجتمع معين، فهي هوية المجتمع المنسحبة على أفراده وهي الحصيلة لمجموعة الخصائص المميزة للشخصية الاجتماعية، تلك الشخصية التي تستمد خصوصيتها من تفاعلها مع محيطها الطبيعي والبشري وتجربتها التاريخية ورصيدها الثقافي والحضاري ووعيها بقضايا الحاضر ورؤيتها لآفاق المستقبل. (محمد الكحلاوي، ٢٠١٥، ص ٢١٣)

وعلى ذلك يمكن تعريف الهوية بأنها: مجموعة المبادئ والمعايير التي تميز مجموعة أفراد مجتمع ما عن غيرهم من باقي المجتمعات، يعملون بها ويحافظون عليها ويدافعون عنها بكل قوة، واعتبار سقوطها سقوط لشخصيتهم وكرامتهم وحريتهم.

ثانيًا: مكونات الهوية العربية

لكل هوية عناصرها ومكوناتها التي تعتبر إجماعًا لمعظم العلماء والباحثين والمفكرين أهمها الدين واللغة والتاريخ والتراث والثقافة والعادات والتقاليد، فالدين هو الذي يوفر رؤية للوجود واللغة يتم التعبير عن طريقها والتاريخ هو مرجعية الأمة والتراث الممتد عبر الأجيال مع العادات والتقاليد هو ما يعبر عن شخصية الأمة وتميزها. (محمد أنور بادشاه السريلانكي ، ٢٠١٨، ص ٤٩٤٩)، فالحقبة الثقافية المشتركة بين أفراد الأمة هي بالأساس نتاج هذه المقومات، فالأمة التي يربطها ويجمع أبناءها دين واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك وتراث ساهم الجميع في صناعته وعادات وتقاليد أساسية وثقافة مشتركة؛ لابد وأن تكون لها هويتها المميزة لها عن غيرها، ومن ثم فسلفتها الخاصة بنظرتها إلى الكون والخالق (Y)، وكذلك المجتمع وطبيعة سير الحياة والقوانين والسنن التي تحكمها والمصير الذي تنتهي إليه وهذه المقومات هي ذاتها التي يجب على المدرسة تعزيزها لدعم الهوية العربية في نفوس طلابها، وهذه العناصر تفصيلًا كالتالي. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٥٣)

١ـ **الدين:** ويتمثل في العقيدة التي تعتبر مصدر أساسي لهوية الأمة العربية وحضارتها وفكرها وحضارتها وانتماؤها وولاؤها وطبيعة أفرادها، فالعقيدة هي أهم مقوم يعمل على توحد العرب على اختلاف جنسياتهم مع الأمم الأخرى حتى مع تباين الأفكار لما تتمتع به من المرونة وحرية المعتقد. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٧)، وعلى ذلك فأهم عناصر الهوية لأي أمة هو الدين ففي الحروب تذوب الهويات متعددة العناصر وتصبح الهوية هي الأكثر معنى بالنسبة للصراع السائدة. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين،٢٠١٢، ص ١٠)، فالعقيدة التي انتشرت في البلاد العربية وغطت معظم الأرض معززة الهوية يمكن القول أنها منبع للهوية العربية فإذا جاءت ثقافتها بضوابط نستطيع القول بأنها تنتج هوية دينية تعني في حقيقتها الانتماء لله (Y)، فالهوية إذن هي الانتماء الأول والحقيقي للدين وتطبيقه في حياة الفرد والمجتمع وتشكل الدول العربية ذات الهوية الدينية المتكاملة والشاملة لجميع جوانب الحياة والهادفة إلى العالمية والرقي والقيادة للأمم والبشرية جميعًا. (محمد أنور بادشاه السريلانكي، ٢٠١٨، ص ٤٩٥٠: ٤٩٥١)

وعلى ذلك فالدين هو المصدر الأساسي للهوية التي تعني في حقيقتها الانتماء لله (Y) واتباع أوامره ونواهيه في جميع جوانب الحياة والتي لا يمكن إنكار تأثيرها على حياة الأفراد، فأهم عناصر الهوية لأي

أمة هو الدين والهوية الدينية هي أساسًا هي مجموعة المبادئ الأساسية التي تأتي لتشكل حياة الفرد، والدين جزءًا لا يتجزأ من هذه الحياة بوصفه أساس الوجود على الأرض وأساس إيصال الإنسان بالله (Y)، إذن فهو أساس الهوية.

٢- **اللغة:** اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، والإنسان في جوهره ليس إلا لغة وهوية، فاللغة لسانه، ووسيلة تفكيره وعن طريقها يمكنه تحديد رؤية عامة للكون من حوله، فهي ركيزة تحصين الهوية لأي أمة ومصدر قوتها وسبب ديمومتها ووسيلها في أخذ ترتيبها بين الأمم لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة أفرادها بين الأمم، فهناك صلة وثيقة بين درجة الإلمام بلغة الأمة ونسبة التحصيل العلمي والثقافي والشخصي لأبنائها، فإتقانها يؤثر على مدى الحصيلة المعرفية ودرجة الإبداع والإتقان العلمي فهي تسيطر على الناحية العلمية والعملية وتنمي الحضارة الإنسانية، لكن ما يحدث من سيطرة لغة على عقل شعب معين إلى لغة أجنبية، بحيث يجزم أنه يجب عليه استخدام اللغة الأجنبية في تعاملاته اليومية ونظامه التعليمي والقضائي والإداري حتى يظن بأن لغته الأصلية لا ترقى إلى درجة اللغة الأجنبية المهيمنة، فيعزف عن لغته الأصلية ويحتقرها، وهنا تكمن مشكلة جوهرية لا نشعر بها مباشرة متصلة بنواحي الحياة الفكرية والعملية على المستوى النظري المجرد، وعلى مستوى القرارات السياسية، وفي المعاملات الاجتماعية وكذلك علاقة الفرد بالفرد في الجماعة الواحدة، والجماعة بالجماعة في الدولة الواحدة، والدولة بالدولة في الأمة الواحدة أو ما يفترض أنه أمة واحدة في ظل أزمة الهوية. (كريمة محمد كربية، ٢٠١٥، ص ٦٠: ٦٨)

واللغة العربية بالنسبة للعرب هي الإطار المرجعي لهويتهم، إذا تم البحث في الجذور الأساسية لمكونات الهوية العربية عبر التاريخ وجد أنها قد نمت في رحم اللغة العربية، فقبل الإسلام لم يكن يعني الانتماء إلى العرب في الحقيقة أكثر من انتماء إلى اللغة، حيث كانت هي أداة التواصل بين العرب وحاملة أشعارهم وثقافتهم وأخبارهم، وكان لمنافسات العرب في قول أشعارهم بالعربية أثره في ارتقاء تلك اللغة إلى نموذج حي ينتمون إليه، حيث يفتخرون بأفصحهم بيانًا من خلال نظم الشعر ومعلقاته وفق امتلاك قواعد اللغة العربية التي كانت تجري على السنتهم بالفطرة وتجري مجرى الدم في عروقهم وبالنسبة لهم كل من تكلم هذه اللغة هو عربي. (محمد الكحلاوي، ٢٠١٥، ص ٢٢٠)، فاللغة العربية عامل مشترك يجمع كل فرد يتحدث الفصحى على اختلاف قومياتهم، وللعرب جميعًا على اختلاف أجناسهم خصوصية يتميزون بها عن غيرهم بحكم عروبتهم المستمدة من لغتهم العربية. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٧)، فاللغة العربية التي ينتمي إليها العرب ويتكلمون بها ليست وسية تخاطب أو أداة تعبير عن النفس وإنما هي التفكير والذات والعنوان، والقدسية التي رفعتها على كل ما عداها من لغات بعد نزل بها القرآن الكريم وأصبحت لسانه. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ٢٠١٢، ص ١١)، وبذلك تأكدت مركزية اللغة

العربية في صوغ مفهوم الهوية العربية، فهي التي تهب الفرد انتماءه الحقيقي إلى دينه السماوي ومجتمعه القومي، وكيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات، لذلك يمكن القول إن الحدود التي تستحق أن تكون حدودًا طبيعية فاصلة بين مختلف القوميات هي تلك الحدود التي ترسمها اللغات. (محمد الكحلاوي، ٢٠١٥، ص ٢٢٢)

وعلى ذلك يمكن القول أن اللغة العربية عند العرب هي الإطار المرجعي للهوية وهي أداة التواصل بينهم وحاملة أشعارهم وثقافتهم وأخبارهم، ولما كانت الهوية مرتبطة باللغة فقد تأكدت أهميتها في صوغ مفهوم الهوية، فاللغة هي التي تهب الفرد انتماءه الحقيقي إلى مجتمعه القومي، وهي التي تمنح لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر القوميات، وبالنسبة للغة العربية فهي التي تجمع العرب جميعًا على اختلاف قومياتهم وأجناسهم وتخصصهم بحكم عروبة القرآن وعروبة النبي (ρ)، فاللغة العربية عند العرب ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب وإنما هي التفكير والذات والعنوان والهوية، بل ولها قداسة القرآن الكريم بعد أن نزل بها نبأ السماء العظيم .

٣- **التاريخ:** فالتاريخ المشترك الذي ساهم أبناء العرب من المسلمين وغيرهم في صناعته والذين كان لهم الأدوار الفعالة والأساسية في صياغة مجريات الأحداث التي مرت بها الأمة العربية وكانت لهم وقفات مضيئة ومواقف مشرفة ساهمت بشكل مؤثر وفعال في تحول مجري حياة الأمة العربية وتميزها على مدى قرون. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص ٤٩)، وبما أن الهوية التاريخية منتج دائم التطور ومتعرض باستمرار للهدم وإعادة البناء ولأنها جهد لا يتوقف لفرض التميز وإثبات الذات والشخصية؛ وجب العمل في هذا الجانب لانتقاء ما يعزز هذا البناء ويجعله قويًا قادرًا على مقومة كل الهزات التي تصدعه من فترة تاريخية لأخرى ودعمه بالمقومات التي تسمح له بالتواجد في المشهد الحضاري بفاعلة تمكنه من القيادة في وقت ما. (سليمة فيلالي،٢٠١٣، ص ١٩٠)

خاصة بعد الأزمات المعدة والخطيرة التي تعيشها الهوية العربية والهوية التاريخية خاصة، وتتمثل في محاولات فصلها عن جذورها، وتسعى لتشويه مصادرها بتشويه تاريخها واعتباره فترة مظلمة من تاريخ الأمة، وتصويره على أنه كان مسرحًا للصراع والظلم والفساد، حيث مات فيه العدل والإنصاف والفضيلة على طول حكمه، وعلى الجانب الأخر تسعى لتصدير حملات السيطرة على الشرق العربي بأنها النور الأوروبي الذي جاء ليضيء الشرق المظلم. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ٢٠١٢، ص ٢١٠)

إذن فالتاريخ العربي على مر الأزمان كما مر بمراحل تجديد مر كذلك بمراحل تشويه وهدم بغرض محو الهوية العربية، فالهوية هي نتاج تقاليد ومواريث تراكمت عبر حقب تاريخية ممتدة وهي خلاصة تفاعل الأمة مع العالم وهي موجات ثقافية متعددة ونماذج حضارية مختلفة، فالهوية بذلك ليست شيئا

ساكنا لذلك فهي تتجدد كما تتجدد الحقب التاريخية وعلى الرغم من أن الوجود العربي موغل في القدم لكن نهوض هذه الأمة ارتبط بالتاريخ الإسلامي في كل المراحل التي مرت بها، وقد مر العرب خلال تاريخهم بنهوض وانقطاع ومد وجزر، حالهم في ذلك حال الأمم الأخرى.

٤- التراث: التراث عمومًا أحد القواعد الأساسية للهوية، وهو الناتج الحضاري الذي يندرج من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع المجتمع الذي نشأت فيه بكل ما يحتوي عليه من تجارب وأحداث صبغته بصبغة مميزة، وأتمت ملامحه الثقافية ومميزاته الحضارية التي تميزه عن المجتمعات الأخرى والتي لها أيضًا أنماط خاصة في حياتها وأعرافها وتقاليدها. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص٥٠)، وإذا كانت الهوية من الثوابت الحضارية الموروثة، فالتراث أعم وأشمل من ذلك لأن التراث هو كل الموروث سواء أكان من العلوم النقلية أو العلوم العقلية أو العلوم الإنسانية وعمارة الأرض وهذه العلوم رغم أنها تراث لكن للهوية تطبعها بطابعها الخاص. (برهان زريق، ٢٠١٢، ص ٦١)، فالتراث هو بصمة الهوية التي تميز أمة عن غيرها، وتحدد أدق مشاعرها وطبائعها وأحاسيسها، فالتراث كامن في الوجدان الإنساني وحاضر فيه حضورًا لا يوازيه شيء، وهو الخريطة الوراثية للهوية الإنسانية المرسومة في الذهن؛ والتي تغرس جذورها في عمق الإنسان والمجتمع ككل، ومن وهنا تأتي أهمية التراث بوصفه صانعًا للهوية ومؤسسًا لها، فالهوية في نهاية المطاف ما هي إلا ناتج التفاعل مع التراث، وعلى ذلك فالهوية التي تفرض على المجتمعات ولا تكون نابعة من تراثهم الأصلي الذي تكون عبر السنوات ستكون إنذارًا بانهيار وشيك للاستقرار العالمي لأنها تضرب الهوية الحضارية والثقافية للأمم في الصميم وتفتت أساس التعايش الثقافي بين أفرادها، والتفريط في التراث انتزاع من الهوية وتنكر للأصول؛ لذلك فإن تواصل الأجيال عبر التراث بجميع ألوانه ضرورة من ضروريات المحافظة علي الهوية. (خالد عزب، ٢٠١٠، ص٣٢)

والتراث العربي أحد معالم الثروة الإنسانية الحضارية التي أغنت المعارف الإنسانية عبر التاريخ الأدبي والفكري والعلمي والثقافي للأمة، وهو مصدر اعتزازها ومنبع تميزها وديمومتها وانفرادها وأصل هويتها، فهو زاخر بالعلوم والآداب والفنون، وهو قوام الحضارة العربية التي تتابعت فيها جهود العرب وغيرهم؛ لتشكل منظومة متكاملة من القيم والمبادئ والمثل العليا وأشكال الإبداع الإنساني في مختلف حقول المعرفة، وهناك ترابط قوي بين التراث والهوية، فالتراث مكون أساسي للهوية والهوية معبرة عنه وناقلة له، والأمم تعرف هويتها التراثية المجسدة لها؛ إذ لا هوية دون تراث تستند إليه، ولا تراث لا يؤسس للهوية، فهما عنصران متلازمان من عناصر الذات ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية، فلكل أمة من الأمم تراث معلوم تتميز به، أو مجهول يحتاج للكشف عنه، ولها هوية تنفرد بها عن الأمم

الأخرى، سواء أكانت تعي هذه الهوية أم غافلة عنها، وهو في المجتمع العربي عامة والإسلامي على وجه الخصوص أحد أهم عناصر وحدة الأمة وتكاملها سيكولوجيًا وثقافيًا. (خالد عزب، ٢٠١٠، ص ٢٩)

فلكل أمة من الأمم تراث تعرف به وهو في المجتمعات العربية أحد أهم عناصر وحدتها وتكاملها، وإذا كانت الهوية هي من ثوابت الموروث الحضاري فالتراث هو كل الموروث وهو الخريطة الوراثية للهوية الإنسانية، لأنه البصمة التي تميز شعبًا عن غيره وتحدد أدق مشاعره، ويعتبر التراث العربي الإسلامي بصفة خاصة ثروة حضارية أغنت المعرفة الإنسانية عبر العصور، وهو مصدر اعتزاز الأمة وأصل هويتها، لأنه يشكل منظومة متكاملة من القيم العليا، ومن هنا تكمن أهمية التراث بوصفه مؤسسًا للهوية العربية، فالتراث والهوية عنصران متلازمان من عناصر مكونات الشخصية العربية، وعلى ذلك فالهوية المفروضة على الشعوب بصفة عامة والشعوب العربية بصفة خاصة وليست نابعة من تراثهم الحقيقي سواء عن طريق الاحتلال أو التغريب ستكون إنذارًا بانهيار وشيك للأمة المغربة، بل ومصدر زعزعة لاستقرار العالم أجمع.

٥- **العادات والتقاليد:** هي تلك المعايير التي توافق المجتمع على اتباعها والعمل بها حتى صارت عرفًا سائدًا بين أفراده، ولم تخالف ما أمر الله (Y) به أو نهى عنه، وفي العمل بها حفاظًا على وحدة المجتمع وتماسكه وفي الابتعاد عنها هدمًا لقيمه وزعزعة لأركانه قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (سورة الأعراف: آية ١٩٩)، ومن هنا جاءت أهميتها في الحفاظ على هوية الأمة واتحاد أفرادها من خلال التمسك بكل ما تنشره من قيم اجتماعية وثقافية وفكرية تسعى لترسيخها والعمل بها. وغالبًا ما تتقبل المجتمعات عاداتها وتقاليدها كمسلمات تأبى الحوار أو إبداء الرأي، فهي مستحيلة التبديل تنحصر وتختلف من بيئة لأخرى، وهي في المجتمعات المحافظة أصعب استجابة للتغير منها في المجتمعات المتقدمة. (إيمان عبدالرحيم سعدالدين عبدالرحيم، ، ٢٠١٨، ص ٨٧: ٨٨) حتى أنه قد تترجم أو تفهم على أنها ماض متجذر في حياة الفرد داخل كل مجتمع ينظم كل مراحل حياته بما فيها من أفكار وسجايا وثقافة، مستمدة أصلًا من عادات المجتمع وتقاليده، والواقع أن الهوية ليست جنسًا أو لون بشرة أو عاملًا بيولوجيًا كغيرها من المكونات النفسية والظاهرية، لكن الهوية بعد متفاعل مكون من استعدادات فطرية ومقدمات اجتماعية وثقافية وعائلية مستنبطة في معظمها من العادات والتقاليد. (سليمة فيلالي، ٢٠١٣، ص ١٨٥) التي تعتبر مكونًا مهمًا من مكونات الهوية يتشكل في مقاييس الذوق والجمال والحب والأخلاق والمشاعر والأحاسيس، ومناسبات الأعياد والأفراح والأحزان، وطريقة الطعام والشراب والملبس، وطبيعة الروابط الأسرية وغيرها من الأمور التي تتميز وتنفرد بها الأمة والتي تحمل طابع الهوية وتنتمي إليها. (خليل نوري مسيهر العاني، ٢٠٠٩، ص

٥٤)، فالأهداف العامة والمشتركة التي تنبع من قيم المجتمع وعاداته وتقاليده هي التي تظهر شخصيته وتبنيها، فكلما كان حضورها قوي كلما حصن نفسه من عوامل الهدم التي تهدد هويته وكلما تنافرت وتشتت هذه الأهداف زاد الصراع والتصدع في بنيان المجتمع، ومن هنا تأتي قيمة التمسك بالعادات والتقاليد مالم تخالف الطبيعية الدينية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. (سليمة فيلالي، ٢٠١٣، ص ١٩٢)

وعلى ذلك واستنادًا لقوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) صح للمجتمع العربي الإسلامي التمسك بأعرافه وتقاليده التي لم تخالف شرع الله (Y) والعمل بها، وغالبًا ما تتقبل الشعوب عاداتها وتقاليدها كبديهيات لا تقبل الجدل، فهي من صفات المجتمع وطباعه وثقافة، والهوية مكون أساسي من مكونات الفطرة مستمدة في معظمها من العادات والتقاليد المتمثلة في الأخلاق والمشاعر والأحاسيس، والروابط وغيرها من الأمور التي تتميز بها الأمة وتنتمي إليها، فكلما تمسكت الأمة بهذه العادات والتقاليد كلما حافظت على ذاتها ووحدتها وكلما تهاونت في تطبيقها كلما انهارت وتصدعت وتفكك بنيانها، فالأهداف التي تتولد من قيم المجتمع وعاداته وتقاليده هي التي تبرز شخصية الأمة وهويتها، ومن هنا تأتي قيمة التمسك بالعادات والتقاليد للحفاظ على هوية المجتمع.

٦- **الثقافة:** هي مجموع المعايير والمبادئ والعقائد والقيم التي يقبلها أفراد المجتمع ويتمثلون لها، فالثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع كي تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم حولهم، وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون، كنوع الطعام الذي يأكلون وشكل الملابس التي يرتدون، وطريقة الكلام التي يتواصلون بها والرياضة التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين شكلوا ضمائرهم والإشارات التي يستخدمونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم، وطابعهم الديني وتعاملهم السلوكي وقيمهم ومبادئهم، فإذا أضفينا على تلك الثقافة الصبغة العربية الإسلامية كانت ثقافة متزنة ومنضبطة. (محمد أنور بادشاه السريلانكي، ٢٠١٨، ص ٤٩٥٠)، ففكرة الهوية ترتبط بفكرة الثقافة ارتباطًا وثيقًا، فالهويات تتشكل أساسًا عبر الثقافات الرئيسية والثقافات التي ينتمي لها الأفراد ويشاركون فيها، والعلاقة بين الثقافة والهوية تأخذ أنماطًا مختلفة، فبعض الباحثين ينظرون إلي الهوية باعتبارها بدأت بطريقة واضحة من خلال الاندماج في ثقافات فئوية معينة. (هارلمبس وهولبورن،٢٠١٠، ص ١٤)

لذلك صارت عملية التطوير الثقافي تنطلق من البحث عن الذاتية الثقافية وإغنائها؛ فلا تتم إلا بالعودة إلى حصيلة الثقافة القومية التي تكونت عبر التاريخ وتطورت بالتبادل مع الثقافات المعاصرة التي يجب أن تثرى اليوم بالتبادل معها لكي تستطيع أن تبني ثقافة أكثر تقدمًا، بشرط التكافؤ فالثقافة المعاصرة غير المتكافئة محاطة بالمخاطر، فالاستسلام للفكر الوافد له تأثيره على الثقافية العربية، حتى لم يعد سهلًا

بعد ذلك استراد الثقافة الأصلية للأمة العربية ولما بقى للثقافة العربية في الحاضر وجود وحينها تتحول أزمة الثقافة إلى أزمة الهوية. (عفيفي البهنسي، ٢٠٠٩، ص ٩٩)، وما يجري الآن على الساحة المعاصرة هو فرض ثقافة الغرب على العرب ومسخ هويتهم وانطوائهم تحت رايتهم والسيطرة عليهم بالتبعية، وتلك المحاولات التي يقوم بها أعداء الأمة العربية للتشكيك في مبادئها وتعاليمها يعتبر حرب غير أنها حرب بدون أسلحة فالأسلحة هنا معنوية القصد منها تشويه تاريخ الأمة العربية. (محمد حسن مهدي بخيت، ٢٠١١، ص ٢٦)، وهنا تكمن خطورة التبديل الثقافي أو ما يسمى بالغزو الثقافي أو الاحتلال الناعم لأنه يلتبس على الكثير لتلون أساليبه الجديدة وتعدد وسائله المتعددة وبريقه وخداعه وتنوع ميادينه. (محمد عبدالعليم مرسي، ١٩٩٥، ص ١٣٥)، فالغزو الثقافي هو المدخل لفرض التبعية وعلى العقول عن طريق نشر ألوان معينة من التعليم بغرض طمس الشخصية العربية، وذلك بالحط من شأن ثقافتها الحضارية وإعلاء شأن الثقافة الغربية والقيم المرتبطة بها في نفوس الطلاب الجدد، والتي انتشرت وظهر تأثيرها في الأجيال المعاصرة، مما يستلزم أن تنهض المؤسسات التربوية بدورها المنوط بها للحفاظ على هوية أبنائها، وقد أصبح من الضروري أن يكون لهذا الهدف أولوية في أجندة السياسة التربوية العربية. (زينب علي محمد علي يوسف،٢٠١٣، ص ٢٠)

إذن فالثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها أفراد المجتمع، وبالتالي هي القوة والسلطة الموجهة لسلوك أفراده وهي التي تحدد تصوراتهم عن أنفسهم وعن العالم من حولهم، وعلى ذلك فيمكن من خلالها تحديد هوية هذا المجتمع فالهويات تتشكل عبر الثقافات التي ينتمي لها الأفراد أو التي يشاركون فيها، وتمثل الطابع الديني والسلوكي لهم، وبالنسبة للعالم العربي إذا أضفينا عليها الصبغة العربية الإسلامية كانت ثقافة منضبطة محكمة، ولكن نتيجة الانفتاح الثقافي وبفضل تبادل الثقافات فقد التقت الثقافة العربية مع الثقافات الغربية المعاصرة والتي في جلها غير منضبطة، ومع حالة الضعف والتراجع والإعجاب بالغرب التي يعيشها العرب تم الاستسلام للثقافة الوافد وكان لذلك تأثيره على الشخصية الثقافية العربية، مما صعب استراد الامة لثقافتها الأصلية، مما نتج عنه أزمة ثقافية ومنها إلى أزمة هوية، لكنها ليست أزمة عفوية بل هي مقصودة من قبل الحركات المغربة للسيطرة على العقول العربية ومسخ هويتها وانطوائها تحت لواء الغرب بالتبعية، وقد كان لذلك أثره البالغ على نفوس الأجيال، وما ذلك إلا حرب معنوية مقصودة الغرض منها تشويه تاريخ الأمة العربية وطمس هويتها، مما يستدعى أن تنهض المؤسسات التربوية بكل قوتها للحفاظ على هوية أبنائها.

ثالثًا: مظاهر فقدان الهوية العربية

١ ـ **اتباع القدوات الكاذبة:** فمن أخطر ما تقدمه الثقافة المعاصرة الآن هو تقديم القدوات الضالة والمنحرفة وعرض لبيئاتهم الاجتماعية والنفسية التي يعيشونها من ممثلين وممثلات وإعلاميين، حيث يصبح هؤلاء كتابًا مفتوحًا لأفراد المجتمع الذين يشاهدونهم عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة، ويصير هؤلاء هم الصورة التي تملأ الفضائيات التي لا تدع مجالًا لغيرهم وتقدمهم على إنهم رموز المجتمع وقدوته في المأكل والملبس والسلوك، فصناعة هؤلاء لم تعد مجرد إلقاء الضوء على موهبة نجم بل أصبحت الآلة الإعلامية لصناعة قدوات ذائفة وبهذا الخبث انتشرت عادة اللعب بفطرة الله (Y) في الناس، فأصبح التستر تخلف والعري تحضر، والمخالطة أصل والاحتشام رجعية، وبذلك خلت الساحة من غيرهم من القدوات الحقيقيين أصحاب الفكر والدين والثقافة وصار المجتمع لهم. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين،٢٠١٢، ص ٢١٩)

٢ ـ **تعارض الانتماءات والولاءات:** الإنسان في الواقع ليس له انتماءً واحدًا فقط، بل تتعدد انتماءاته بمنظورات مختلفة دون أي تناقض بينهما، فهو ينتمي إلى أسرته وإلى قريته وإلى محافظته وإلى قطره أو وطنه وإلى إقليمه وإلى قارته ومن ثم إلى أمته الكبرى، ومنها إلى الأسرة الإنسانية بصورة عامة، فهذه الانتماءات المتعددة لا تتعارض ولا تتناقض مع بعضها البعض بل تعبر عن واقع قائم بالفعل والعلاقة بينهما هي من باب علاقة الخاص بالعام والأخص بالأعم، ولكن الإشكالية تحدث هنا حين يتعارض الولاء والانتماء إلى الوطن مع ولاء وانتماء الإنسان لله وللدين. (بدوي محمود الشيخ ، ٢٠٠٩، ص ٦٢)

فهذا التعارض يخرج الإنسان عن هويته الدينية إذا رجحت لديه كفة الولاء والانتماء للهوية الوطنية وهو ما تسعى إليه الحركات التغريبية وهو نزع الفرد وتمزيق انتماءاته وتمييز بعضها على بعض مما يؤدي في النهاية لطمس هويته، فما الهوية إلا عدة انتماءات وولاءات يقوى بعضها بالبعض ينتج عنها أمة ذات سيادة وقوة اجتماعية.

٣ – **التقليد في المظهر:** وتجلى ذلك في المأكل والملبس والمنازل والسلوكيات وطريقة الكلام، فأصبح لا يُربى في المنازل والمدارس سوى متغربين ولا يُنظر لمشاكل المجتمع إلا بعقلية المغربين، ولذلك فإن لم تعِ الأمة ماهية وأساس فلسفة الحضارة الغربية القائمة على السيطرة وازداد إصرار الأمة على تقليدها بصورتها الظاهرية ولم تنتقل إلى الابتكار والإبداع الذاتي فستظل تابعة وتعيش متغربة تقف أمام الغرب بشعور الحسرة والإحساس بالدونية، أمة تلاشت فيها الرغبة التنافسية والاعتداد بالنفس ولم يبقى داخلها إلا الشعور بالعجز والتبعية، ومن ثم لا ريب عندها إن سلبت كرامتها وحريتها وعاشت غريبة عن نفسها وذاتها تحت راية هذه الحركة. (جلال آل أحمد،٢٠٠٠، ص ٥٩)

٤ ـ التقليد في الجوهر: تمر البلاد العربية بتغيرات معاصرة سريعة ضمن مخطط غربي كبير لإفساد الأفكار والمعتقدات الراسخة لديهم والمؤثرة على شريعتهم وأخلاقهم، وقد ظهرت آثار ذلك على حياة الناس ككل بما في ذلك بيوتهم ومدارسهم ومجتمعاتهم ومعاملاتهم المالية وأموالهم وحتى أخلاقهم. (عبدالعزيز سعد المحمدي،٢٠١٣، ص ١٢٦)، فقد أدى تشويش التفكير بين معتقدات الغرب المادية ومعتقداتهم الشرقية إلى اضطراب الفهم أو ما يسمى "بالفوضى العقلية" مما أدى إلى تمزيق الضمير الإنساني العربي نظرًا لتكاثر المعارف مع ضعف التفكير وانحراف الأخلاق وفساد الذوق واضطراب النفوس وطمس البصائر نتيجة لاضطراب الأفكار والمعتقدات، فالغفلة عن الهدف الأساسي للحياة عند الغرب جعلهم يرتبون أحوالهم على أن الحياة هي الحياة الدنيا فقط، وعلى المجتمع أن يتخطى كل القيم والمبادئ والأفكار والأخلاق التي تأتي من خارج المجتمع، ولا يمكن أن ننكر أن هذه الروح الغربية سرت في نفوس بعض العرب، وليس بخافٍ أن معظم الشباب اليوم يقوم بأعمال ليس لها معنى أو تفسير مقنع سوى التقليد الأعمى، فهم يكذبون ويغشون ويضيعون الفرائض ويقطعون الرحم ويغامرون بحياتهم. (سامي محمود إبراهيم الجبوري، ٢٠٢١، ص ٢٧)

رابعًا: الآثار المترتبة على فقدان الهوية العربية لدى الطلاب

باعتبار الهوية مجموعة من القيم الثقافية والأفكار الشخصية والمعتقدات الدينية، فهي ببساطة طريقة لرؤية الأفراد ذواتهم، وعند بعض الباحثين هي نوع من الهبة الفطرية، القابلة المتطورة اجتماعيًا، ويصعب تغييرها بشكل كامل، لكن قد يحدث طمسًا أو تشويهًا، مما يؤثر على المنتمين لها في عدة جوانب بصورة مقلقة تشمل المنظومة الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والقيمية كالتالي: Alshammari, Hammad Ali, (2022, p197)

١) المنظومة الدينية: الدين هو الاعتقاد وفي هذا الصدد يمكن تعريف العقيدة بأنها: مجموع القضايا البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الفرد قلبه ويطوي عليها صدره جازمًا بصحتها قاطعًا بوجودها وثبوتها، لا يرى غيرها صحيحًا أو كائنًا أبدًا، وهي ضرورية للناس والإنسان بدون عقيدة صحيحة يعيش تائهًا فاقدًا لذاته ووجوده، بل حيرانًا في متاهة التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني، فالإنسان منذ أن خلقه الله (Y) وهو في حاجة ملحة لقوانين ضابطة تضبط غرائزه وتوجه سلوكه وتحدد اتجاهاته وتهيئه للسبب الذي خلق له في حياته الدنيا وحياته الأخرة. (عبدالعزيز سعد المحمدي، ٢٠١٣، ص ٤٠)، وقد شهد العالم كثيرًا من الأنظمة والقوانين والمناهج التي تهذب السلوك الإنساني وتحفظ حقوق البشر، وتحقق لهم الأمن والرضا وتوضح لهم سنن الحياة في اختلاف أحوالهم واتجاهاتهم، وتمثل الشريعة الإسلامية للعرب المنهج الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهي

تنظيم شؤونهم الحياتية المختلفة ولها خصائصها التي تميزها عن كل منهج وأي تشريع، فأصبح لها حق الصدارة والسمو والتقدم على كل النظم، فهي تنزيل من الرحمن الرحيم والفرق بينها وبين شرائع البشر كالفرق بين صنع الله (Y) وصنع البشر، فما يضعه البشر إنما هو نصوص جامدة لا روح فيها يشوبها القصور والنقص أما الشريعة الإسلامية فقد أنزلها الله (Y) لأهداف عظمى وغايات شريفة بعضها يتعلق بذات الله (Y) وبعضها يتعلق بالإنسان ذاته فردًا كان أو جماعة، ومع ذلك فإنها الآن تواجه تحديات في تطبيقها نظرًا للضغوطات الغربية المحاصرة لها وقد ترتب على ذلك آثار خطيرة منها: (إياد كامل إبراهيم الزيباري، ٢٠١٧، ص ٤٣)

- **الانحراف عن الحقيقة الروحية للشريعة وإهمال تطبيق مبادئها:** من أخطر وأسوأ أنواع الانحرافات عن الهوية الدينية في تشريعها هو انحراف مصدر التلقي يقولون ما للدين والسياسة، ما للدين والاقتصاد، ما للدين والتعليم، ما للدين والبيع، ما للدين وحجاب المرأة ... إلخ، وهذا التفكير بلا شك فهم أعوج يشبه ما قاله أهل مدين لسيدنا شعيب عليه السلام قال تعالى: " قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ"(هود: ٨٧)، ويكأن الحليم والرشيد هو من لا يربط الدين بالحياة !!، فهؤلاء يريدون حصر الدين في العبادات، وأصبح المطلوب هو أداء الشعيرة بأي صورة ولو كان أداءً أليًا تقليديًا بلا روح من باب الحرص على العادة أكثر مما منها حرصًا في كونها عبادة لله (Y) وهذا فقدان تام للهوية الدينية، جعلها تقام بطريقة روتينية عديمة الأثر في الواقع فانتشرت البدع والخرافات، فأصبح المسلمون في انفصام تام بين حياتهم في المسجد وحياتهم خارجه، وصار حال الأجيال إلى ما لا يخفى على الجميع الآن. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ٢٠١٢، ص ٢٦٠: ٢٦٣)
- **الشعور بقسوة القلب وضيق الصدر:** حتى ليشعر الفرد بأن قلبه صار حجرًا صلدًا لا يخشع ولا يتأثر بموعظة ولا برؤية بلاء قال تعالى: " ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّن بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ " (البقرة: ٧٤)، ومن آثار ذلك ضيق الصدر والوحشة فيصير الإنسان سريع الغضب قليل الصبر شحيح التسامح لا يألف ولا يؤلف فتزيد الوحشة بينه وبين الله(Y)، وتنقطع صلته به سبحانه، فيستهين بالمكروهات ويخوض في المتشابهات، فيألف المعصية وأهلها ويعيش بينهم ويشاركهم ومن ثم يرتفع حرجه عن الحرام فيستسيغه ويقع فيه، وتنعدم فيه الغيرة على محارم الله(Y)، ويهجر القرآن وآياته فلا يتأثر بأمره أو نهيه ولا بوعيده ولا تخويفه، فيفرط في النوافل ويتكاسل عن فعل الخيرات، ويهمل ذكر الله سبحانه وتعالى باللسان وحتى القلب ويجرؤ على فوات الطاعات بلا حسرة على ضياعها، وينشغل بالدنيا

عن الأخرة ويحرص عليها ويسعى وراءها ويطول أمله فيها فيفسد قلبه وهكذا كلما زاد تفريطه في هويته الدينية زاد تفلته من الدين نفسه. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ٢٠١٢، ص ٢٦٨)

٢) المنظومة الاجتماعية: هي مجموعة من الأساليب والسلوكيات التي يطبقها أفراد المجتمع لتحقيق وحدته وانتماؤه، لكن بعض الأفراد قد يتمرد على هذه السلوكيات ويشذ عن تطبيقها، وهؤلاء يحتاجون بالضرورة لأساليب ضبط قوية تعيد إليهم اتزانهم وانتماؤهم للمجتمع، فإذا غابت هذه الأساليب عمت الفوضى وتعطل المجتمع وانفلتت حبات هويته شيئًا فشيئًا حتى تلاشت، وهو ما سعت إليه حركات التغريب بوسائلها المختلفة التي عملت على إضعاف أساليب الضبط الاجتماعي حتى أصبحت على وشك الانهيار، ووصولها لهذه الدرجة يجعل الأفراد يفقدون الثقة في النظام العام للمجتمع؛ نتيجة لعدم قيام أجهزة الضبط بشقيها الرسمي وغير الرسمي بوظيفتها بصورة صحيحة، وواقع أنه إذا لم يوجد ضابط يسيطر على الأفعال والسلوكيات البشرية تعم الفوضى وتضيع الحقوق ويسيطر الخوف، فهي من أهم أسباب الحفاظ على استمرارية الأبناء في المجتمع، وفي غيابها أو ضعفها يتحول الأمر إلى فوضى عارمة محصلتها انعدام الخوف والرهبة في المجتمع وتفتت الهوية تدريجيًا حتى تلاشيها، ومن أهم الأثار الناتجة عن فقدان الهوية اجتماعيًا ما يلي: (إيمان عبدالرحيم سعدالدين، ٢٠١٨، ص ١٢١)

- **ضعف الإحساس بالانتماء الوطني:** الذي لا يتقدم على الانتماء لله، سواء أكان انتماءً معنويًا أم ماديًا، فالفرد الذي يفقد انتماؤه الوطني لا ينتمي إلا لمصالحه الشخصية، فهو يحافظ على ممتلكاته الخاصة، فهو محافظ على سيارته غير محافظ على سيارات الآخرين؛ لأنه يرى عدم وجود صلة تربطه بممتلكاتهم؛ ولذا فهو غير حريص على ممتلكات الدولة، فمن وجهة نظره لا تربطه بها أي رابطة مادية أو معنوية، فالوطن في نظره لا يزيد على مجرد مكان غير مميز بصفة خاصة، فتاريخ هذا الوطن لديه مجهول وإحساسه بأن تقدمه عائد عليه مفقود، والقيم التي يحافظ عليها هذا الوطن ليس لها لديه قبولًا لذلك تجده لا يتحرج أن يلبس قميصًا عليه علم دولة أخرى. (جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، ٢٠١٢، ص ٢٦٩)
- **التفكك الأسري:** الذي يؤدي إلى اضطرابات مرضية وصراعات نفسية تصيب الهوية تعود إلى عدم الاستقرار العاطفي وتفكك العلاقات العاطفية، نتيجة مظاهر تربوية لا يوجد فيها نماذج تساعد الطالب على الاندماج الأسري، وذلك من شأنه لانتهاء إلى اضطرابات في صميم الهوية الفردية، فعندما يتحول التفكك الأسري إلى ظاهرة مجتمعية لأسباب اقتصادية أو ثقافية وغيرها، فإن أزمة الهوية تصبح ذات طابع عام فإنها تتحول ظاهرة اجتماعية تصيب الجميع، ويدخل ذلك في إطار النسق الثقافي، ووفقًا لذلك تصبح أزمة الهوية نوعًا من ردود الأفعال أو انعكاسات لمعاناة ذاتية لجل أفراد المجتمع. (أليكس ميكشيللي، ١٩٩٣، ص ١٣٩)

- **صدور ردود أفعال متضاربة:** فتتمثل أحيانًا في العزلة والانطواء مع الانتشار مع العنف وكلاهما متضارب مع الأخر، ولما كانت الهوية أصيلة في الوجود الإنساني، فإنها تتحقق في أشكال عديدة سواء أكانت منطوية في الداخل أو منتشرة إلى الخارج، وكلاهما خارج حدود النظام الإنساني وانحراف عنه، فمن ضاعت هويته فقد القدرة على النشاط والحركة وتفتت طاقته التي تحركه، فاعتزل الناس وانكمش عنهم حتى شعر بالضياع فالهوية هي الوجود، وقد يرى قوته في غيره فينتابه الإحساس بالعدم والفراغ، وقد يتطور الأمر فيقدم على الانتحار؛ لأن وجوده لم يصبح له أساس فهويته خاوية بلا مضمون صارت في حالة خضوع تنتظر الفرصة حتى تنطلق وتأخذ طريقًا أخر مناقض ألا وهو طريق العنف والعدوان، فيجد الإنسان نفسه طوع هوية ليس لها علاقة بهوية المجتمع فيصير منبوذًا بين أقرانه وتتمثل في العزلة مع الانتشار والانطواء مع العنف. (حسن حنفي حسنين، ٢٠١٢، ص ٢٥: ٢٦)

٣) **المنظومة الثقافية:** هناك علاقة متصلة بين الهوية والثقافة، والهويات غالبًا ما تتكون عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفرعية التي ينتمي لها أفراد المجتمع أو التي يشاركون فيها. (هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠، ص ١٤)، فالهوية الثقافية والحضارية لأي أمة من الأمم هي القدر الراسخ و المحتوى الجوهري والمشترك من السمات والصفات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تعطي للشخصية الوطنية أو القومية صفة تتميز بها عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى، فالتمسك بالتراث الثقافي وامتداده الحضاري المعاصر ضروري جدًا، لأنه يحفظ ذاكرة الهوية الفردية والجماعية. (كريمة محمد كربية، ٢٠١٥١، ص ٥٧)، ونتيجة لما مر بالمجتمعات العربية من مواقف تاريخية وتطورات علمية وطفرات تكنولوجية وتغيرات بيئية جعلت الثقافة العربية تتأثر بثقافات الشعوب التي تعاملت معها اختلطت ثقافتها بغيرها مما صعب وصفها بالنقاء والأصالة، فالواقع أنه لا يمكنها العيش بمعزل عما يدور حولها من أحداث وتطورات عالمية معاصرة، منطوية عما تروج له العولمة من مفاهيم وأفكار وأنماط سلوكية فردية وجماعية، لذلك فقد تحولت إلى ثقافة مختلطة مهزوزة الهوية متسارعة الخطى بعيدًا عن جوهرها، ولذلك أضراره الخطيرة على الهوية الثقافية العربية الأصل والمنبع ومنه ما ذكره (محمد عبدالعزيز ربيع، ٢٠١٨، ص ٩٣)

- **موت الإبداع في نفوس الأجيال:** فالإنسان الذي لا هوية له أو لديه هوية مشوهة لا يمكنه أن يبدع، فالإنسان لا يبدع إلا إذا نظر للعالم بوجهة نظره هو وليس بوجهة الآخرين، فلو نظر بمنظارهم فإنه سيكرر ما يقولونه ويفعلونه ويصير تابعًا لهم كل همه أن يقلدهم أو أن يلحق بهم ويدور في فلكهم، بحيث يصير إبداعه داخل إطارهم الحضاري، كما حدث لكثير من العلماء العرب الذين هاجروا إلى الغرب. (عبدالوهاب المسيري، ٢٠٠٩، ص ١٤٨)، فصار الاستسلام للفكر الوافد وللأثار المترجمة

شديدًا في تأثيره على ثقافة الشخصية العربية، ولم يعد سهلًا بعدها استرداد سيادتهم الثقافية، والتي إذا استمرت واقتصرت على ترجمة ودراسة وتبني الفكر والفن المستورد وفلا يمكن بعدها ملئ الفراغ الثقافي الذي نتج عن هجر التراث والكسل في الإبداع والتجديد، كما لا يمكن تعريب الوافد الذي أخذ وطبق كما هو فاندثر الإبداع في الأجيال.(عفيفي البهنسي، ٢٠٠٩، ص ٩٩)

فموت الإبداع يعني قتل العقل وموت التفكر والتدبر بل يعني موت الفرد ذاته ومحو صفته الإنسانية التي تميزه عن غيره من المخلوقات، فما الفرق بين الإنسان وغيره من الكائنات إن عاش بلا تطلع أو إبداع، وما قيمة الحياة إن عاشها الإنسان يأكل ويشرب ويتكاثر دون أن يعرف لماذا يعيش وماذا عليه أن يعمل وكيف يعمل؛ ليحقق الغاية من وجوده على الأرض.

٤ – المنظومة القيمية: الهوية القيمية تظهر كنوع من الآليات المتناسقة التي تحفز الناس على اتباع السلوك الأخلاقي، فهي تستند على النزعة الكامنة في نفوس الأفراد وتحفزهم على التفاعل، هذا الدافع ينبع من وحدة الأفراد ومن تعلقهم بالهوية الأخلاقية فهي تعبر عن ذاتها داخل إطار هذه الهوية؛ فالأفراد يبدون قيمًا فطرية كالحب والإحسان والاحترام والتضامن والتسامح؛ فيقيمون بعضهم البعض من وجهات نظر متباينة من خلال هذه القيم وتفضيلاتهم الشخصية. (Altintas, Irem Namli; Mertol, Hüseyin; Çelikkol, Ömer 2021, p 963) وكان من نتائج مظاهر التطوير التي مرت على الأسرة عبر الحقب الزمنية إحداث تغييرات خطيرة ومؤثرة في منظومة القيم بكل أنواعها الاجتماعية والأخلاقية والدينية، فالأسرة مؤسسة تربوية حساسة غايتها ربط الفرد بالمجتمع، فإذا تشوهت فيها منظومة القيم التي تنقل لأفرادها خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فالعولمة وما حملته من ثقافات مختلفة أثرت بطريقة مباشرة في هوية الأسرة، وكذلك الانفتاح والاتصال الثقافي الخارجي بأشكاله المختلفة كان له أيضًا دورًا في تغيير الهوية والتأثير في منظومة القيم الاجتماعية السائدة. (زينب الغريبية، سيف بن ناصر المعمري، وأخرين، ص ٤١: ٤٢)

والعالم العربي منذ الاحتلال مسيطر عليه شعور بأن القيم الحديثة قيم غريبة عنه، ولديه إحساس بأنه لا يستطيع تبني هذه القيم إلا بالتخلي عن هويته الذاتية، لكن القيم الغربية الحديثة تشده وتحظى باحترامه، فهي تمثل من وجهة نظره سبيل الحضارة، ومنهج اللحاق بالتكنولوجيا المعاصرة، وبالتالي فإنه في حيرة بين هويته الذاتية والهوية الدخيلة، محاصر بين نموذجين متنافرين من القيم تجعله يعاني، فالعرب يقلدون الغرب ويرفضون قيمه الحديثة، وفي نفس الوقت ينتمون للماضي كوضعًا تعويضيًا فهو في حالة تخبط دائمة وإشكالية وجود انفصام حضاري وثقافي لا يجد لها حلًا فأصبح يعاني جراء ذلك حالة شقاء مخيفة ومأساوية. (أليكس ميكشيللي، ١٩٩٣، ص ١٣٧)

د ـ تضارب القيم الاجتماعية: إن نتيجة تعارض الأجيال في درجة التمسك بالهوية يظهر بين الآباء والأبناء، فالآباء يحافظون على مبادئ وقيم ومعايير بيئاتهم الأصلية، والأبناء متأثرون بطريقة التنشئة التي يمارسها عليهم الغرب إعلاميًا وفي مدارس المجتمع المعاصر التي يتلقون من خلالها المعرفة ويتعلمون فيها قيمًا مختلفة عن قيم آبائهم. (أليكس ميكشيللي، ١٩٩٣، ص١٣٥)، وهنا تظهر خطورة التعارض والصراع التربوي الذي يعيشه أفراد المجتمع نتيجة الانفتاح والعولمة، فصار البيت يتصارع مع المدرسة والإعلام وسائر الممارسات العامة في تربية الأبناء بدلًا من التضامن معهم، فازداد النفور وظهرت الأخلاقيات الغربية غير الحميدة للأبناء والتي أصبح من الصعب على الأسرة بمفردها السيطرة عليها فانفلت الزمام، وأصبح للبيئة كذلك دورًا فعالًا في تشكيل شخصيات أبناء الجيل؛ فمجال التربية مفتوح وخاضع لكل مؤثر خارج نطاق الأسرة حتى وإن تناقض مع عاداتها وتقاليدها بل وتعارض مع قيم المجتمع ككل، فغالبًا ما يكون الأبناء فيه دون مراقبة يختارون ما يوافق هواهم من عادات ومعايير وسلوكيات قد لا تتناسب مع قيم أسرتهم ومجتمعهم هذا التناقض يولد صراعًا يؤدي إلى طمس الهوية الأصيلة للأجيال. (إيمان عبدالرحيم سعدالدين عبدالرحيم، ٢٠١٨، ص ١١٥: ١١٦)

٥ – المنظومة التعليمية: التعليم وطيد الصلة بكل عنصر ثقافي وحضاري، والمتدبر في هذا الجزء داخل البلاد العربية يعي حالة الاضطراب التي يمر بها النظام التعليمي الحالي والموسوم في كافة مراحله بالتراجع، وافتقار المتعلمين للقدرات الأساسية للتعليم الذاتي وملكات النقد والتحليل والإبداع، وهي قواعد لا سبيل للاستغناء عنها لاكتساب المعارف وإنتاجها، إضافة إلى ما يعانيه من غياب التركيز المبرمج على فروع العلوم العصرية والتكنولوجيا؛ مما أدى إلى تخريج ملايين عديمي الثقافة أو ما يسمى بالبطالة الثقافية المقنعة المنتشرة باتساع بين خريجي الجامعات وحاملي الشهادات العليا؛ مما زاد الإحساس بوطأة أزمة الهويَّة في معظم البلدان العربية. (ياسر الملولي، ٢٠١٧، ص ١٩)، فالتعليم عملية اجتماعية وهي إحدى آليات تحويل قدرة الفرد على المشاركة في العالم حتى يصير عضوًا صالحًا في المجتمع؛ لذا يفترض أن يرتبط الهدف من التعلم بمهام الحياة الواقعية؛ بغرض تعلم الأفراد وتعزيز قدرتهم على المساهمة في المجتمع؛ فالهدف من التعليم الآن لم يقتصر على نقل المعارف فقط، بل مساعدة الطلاب في إعداد طريقة فعالة للمشاركة في المجتمع باستخدام مفهوم التعلم لربط العمل الأكاديمي بالواقع المجتمعي، والتفاعل مع أفراده، وخلق جو من التعاون والتفكر وقياس تأثيره على بناء هوية الفرد (Yeh, Shu-Fen, 2017, p 21)

وباعتبار العملية التعليمية أساس التطور في البيئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية وغيرها من المجالات، فقد أخذ إصلاحه لونًا معاصرًا بتضمينه مناهج جديدة وفتح الباب أمام أنواع عديدة من

المدارس ودعم المدارس الخاصة وتبني لغات أخرى في سياسات التعليم إضافة التكنولوجيا الرقمية وأخذ المعايير الدولية في الاعتبار عند وضع المناهج، وأساليب التدريس والتعلم، وإعداد المعلم وتطويره، وعمليات التقييم، ولكن بنظرة ناقدة إلى مسار هذا الإصلاح يكتشف بوضوح اتساع الفجوة بين الواقع الملموس وبين التوقعات والأهداف المنشودة ضمن هذه الإصلاحات، فمن قمة الجهاز التعليمي يتكلم المسؤولون عن خطط تنموية وتعزيزات مهارية وأهداف أخرى تتميز بالطموح، لكن في الواقع ترى تزمر الأطراف المعنية بالعملية التربوية جميعهم(طلاب، معلمين، مدراء، أولياء أمور) من ناحية تدني كفاءة الطلاب عند التخرج من المرحلة الثانوية؛ لعدة أسباب أهمها: تبني تلك المعايير الدولية عند وضع المناهج والخطط بما لا يتناسب مع طبيعة المجتمع، ومنها انتشار المدارس الأجنبية الذي يعتبر تهديدًا واضحًا للهوية الوطنية التي تسعى الدول العربية لتكريسها وتعزيزها.(زينب الغريبية، سيف بن ناصر المعمري، وأخرين، ٢٠٢١، ص ٦٣: ٦٤)

وفي مصر على وجه الخصوص وبالرغم مما تم إعلانه كأهداف للتعليم تتمثل في ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والتأكيد على الذاتية العربية للشخصية المصرية إلا أن الواقع يتناقض مع ذلك، فنظام التعليم في مصر يتسم بالتعددية الثقافية وتتنوع مدارسه من مدارس حكومية عامة إلى مدارس دينية أزهرية، وأخرى تجريبية وخاصة ولغات، ومدارس التعليم الأجنبي وتمثله المدارس اليابانية ومدارس النيل الدولية، كل هذه الأنماط قد أنتجت بيئة تعليمية غير آمنة تؤثر سلبًا على الأجيال وتؤدي بالتبعية إلى فقدانهم لهويتهم، فهذه المدارس لا تحقق وظيفة التربية المتمثلة في نقل ثقافة المجتمع وهويته إلى الأجيال القادمة، بل على النقيض فهي تفصلهم عن ثقافتهم وهويتهم لصالح الثقافات الوافدة وتؤدي إلى نتائج خطيرة تهدد الهوية العربية خاصة؛ فهي تتعارض مع الدور الذي يجب أن تقوم به التربية والمدرسة والمجتمع، لأنها تمس العقيدة واللغة والأخلاق وتظهر خطورتها في محاولتها تكريس الهوية الغربية لتحل محل الهوية العربية. (ثناء هاشم محمد، ٢٠١٩، ص ١٢٣)، فتزيد الفجوة بين الطالب وهويته وتزيد من إعراضه عن هويتهم اللغوية، وترسخ لديه إحساس بأن لغة الغرب هي لغة العلم والبحث وتعكس مدى رقي المتحدث بها وسعة ثقافته، ويقابل ذلك إهمال اللغة الأصلية التي هي صلب الهوية خاصة في مراحل التعليم قبل الجامعي لأنه تعليم عام هدفه بناء الهوية. (إبراهيم بن ناصر الناصر، ٢٠٠٧، ص ٥٧) فتضعف الهوية الثقافية والدينية والوطنية وبضعفها يتضرب عصب الأسرة وتهمل الهوية المجتمعية، نتيجة تطبيق مناهج المدارس الأجنبية المرتبطة بأصولها وطرح ثقافات المجتمعات التي تمثلها، فتتشكل عقلية مرتبطة بهذه الثقافات الوافدة تجعل المتعلمين ينبهرون بإنجازاتها ويدينون بالولاء لها ولثقافتها، فتنغرس في نفوسهم الفردية والقيم

المادية التي لا تلتزم بأي أخلاقيات اجتماعية أو مبادئ دينية، فتتفتت الهوية الثقافية الأصيلة ويضعف التماسك الاجتماعي وتتعدد ولاءات الأجيال ومن هنا تنشأ التفرقة وتفكك المجتمع الواحد. (ثناء هاشم محمد، ٢٠١٩، ص ١٣٦)

خامسًا: آليات مقترحة لتعزيز الهوية العربية لدى طلاب المرحلة الثانوية

نظرًا للمخاطر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية التي نتجت عن فقدان الهوية كان لابد من مواجهة هذا دون الحياد عن المنهج الإلهي في التوعية والتربية، وذلك بالتركيز على الأفراد ومنها إلى الجماعات، حيث يتم البدء بالطفل داخل المدرسة ثم الأسرة ومنها إلى البيئة ثم المجتمع على أن يتحدد ذلك بتطبيق بعض الآليات المقترحة، وتنقسم إلى آليات عامة لتعزيز الهوية العربية بصفة عامة، وآليات خاصة لتعزيز الهوية الثقافية بصفة خاصة كالتالي:

أولًا: آليات عامة لتعزيز الهوية العربية

- ❖ إعادة المدرسة لدورها التربوي في تعليم وتهذيب النشء وهيكلة جميع مناهجها على أساس ديني بما أمر الله(Y) في كتابه العزيز وبما سن لهم الحبيب المصطفى (ρ) في سيرته المطهرة وبما ورثوه عن صحابته الأجلاء رضوان الله عليهم أجمعين.
- ❖ إنهاء الازدواجية ما بين مدارس التعليم العام ومدارس التعليم الديني والتي أدت إلى إضعاف العلوم الشرعية، فأصبح هناك طالبًا يعرف الكثير عن العلوم العصرية جاهلًا بأمور دينه، وأخر يعرف الكثير عن العلوم الشرعية جاهلًا بالعلوم العصرية وفي هذا فجوة عميقة جدًا بينهما قد تمنعهما من التواصل الفكري بصورة إيجابية.
- ❖ تركيز المعلمين على تعميق انتماء طلابهم لمجتمعهم ولأمتهم الإسلامية ووطنهم العربي ككل بعيدًا عن المسميات والانتماءات الجنسية والحدود الجغرافية التي وضعها الغرب كزريعة لتفرقة المجتمع العربي الواحد.
- ❖ قيام المدرسة بإحياء العقيدة الدينية وتشريعاتها ببعث أصولها المستمدة من القرآن والسنة وتنقيتها من كل ما شابها من كذب وبهتان وتشويه وطمس خلال فترة الضعف، وذلك من خلال منهج مادة التربية الدينية.
- ❖ إحياء دور المسجد المدرسي وربطه بمسجد الحي ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم من خلال الأنشطة المدرسية القائمة على البرامج التوعوية لربط المدرسة بالمجتمع ولتعظيم مبدأ عبادة الله ومراقبته في الأقوال والأفعال لإعمار الكون ونهضة الأمة.

❖ تقويم القائمين على العملية التعليمية بناءً على الكفاءة والقدرة على تحمل أمانة إخراج جيل من الشباب قادر على تحمل أعباء الأمة العربية ونهضتها وليس على الوساطة والقدم في المهنة.

ثانيًا: آليات خاصة لتعزيز الهوية العربية

❖ توضيح أهمية الهوية في تنمية الروح الدينية لدى للطلاب.
❖ التأكيد على أهمية الاعتزاز بالهوية العربية.
❖ الكشف عن قيمة الهوية في تعزيز الحس الوطني لدى الطلاب.
❖ توضيح دور الهوية فى تعزيز الحس الوطني لدى الطلاب.
❖ الحرص على الترابط الاجتماعي بين الأفراد لتعميق مفهوم الهوية.
❖ وضع اللوائح والقوانين التي تنظم ممارسة الطلاب لمبادئ الهوية.
❖ تنظيم الندوات لحث الطلاب وتشجيعهم على الاعتزاز بهويتهم.
❖ الاهتمام بالمقومات الدينية كمكون للهوية العربية.
❖ السعي لنشر التاريخ العربي الإسلامي وإبراز أبطاله وتقديمهم كقدوة .
❖ إدراك أهمية التربية الدينية لتعزيز الهوية العربية
❖ تقديم شخصيات وطنية معاصرة كقدوة في الاعتزاز بالهوية.
❖ جعل المعلم قدوة للاعتزاز بالهوية العربية .
❖ تنبيه الطلاب على نبذ التقليد الأعمى للغرب لكل شيء.
❖ تزكية أن الانتماء لله وللدين لا يتعارض مع الانتماء للوطن
❖ توعية الطلاب بالأهداف الخفية لطمس الهوية العربية.
❖ توظيف وسائل ضبط اجتماعي لمنع الفوضى التي قد تضر بثوابت الهوية العربية.
❖ زرع الأمل في الطلاب رغم ما يعيشوه من اضطراب قد يؤثر على الانتماء وفقد الهوية.
❖ غرس الكرامة والاعتزاز بالنفس والدين والوطن في نفوس الطلاب.
❖ توعية الطلاب بخطر التقليد الأعمى للغرب لكل شيء.
❖ العمل على تفعيل الأنشطة التي تنمي الهوية لدى الطلاب.
❖ تنظيم برامج زيارات سياحية للطلاب لرؤية حضارتهم العربية.
❖ تعزيز المبادرات الفنية للطلاب التي تبرز شخصيات وطنية.
❖ القيام بعمل أنشطة لدعم اللغة العربية وتنميتها من خلال الأنشطة.
❖ إحياء التراث الثقافي والإنساني للأمة من خلال المكتبات العامة والخاصة.

- استغلال الإذاعة المدرسية لتنمية الاعتزاز الهوية لدى الطلاب.
- تنظيم احتفالات لإحياء ذكرى البطولات بغرض تعزيز الهوية الوطنية.
- عقد مناظرات لمناقشة الصراع بين الهوية العربية والحضارة الغربية لدى الطلاب.
- إعداد مجلة اسبوعية لنشر المقومات الرئيسية للهوية العربية.
- توظيف موضوعات المناهج الدراسية لتعزيز الهوية العربية في نفوس الطلاب.
- المبادرة لدعم اللغة العربية وتنميتها من خلال ممارستها والتحدث بها.
- تشجيع الطلاب على القراءة والاطلاع في كتب التاريخ لمعرفة تاريخهم.
- إحياء العادات والتقاليد التي تحافظ على الهوية ويغرسها في طلابها.
- مناقشة الطلاب حول حقيقة الشخصيات التي يتخذونها قدوة لهم.
- إعطاء الطلاب مساحة من الحرية للتعبير عن أفكارهم.
- سماع آراء الطلاب وتقبل أفكارهم باهتمام وتوجيههم إيجابيًا.
- تنمية الذات وتحسين الحالة النفسية لتقوية هوية الطلاب.
- إحياء روح الإبداع كي لا يستسلموا للفكر الغربي الوافد فتضيع هويتهم.
- غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية في نفوس الطلاب ومراقبة ممارستهم لها.
- تكليف الطلاب بأنشطة تسهم في غرس هويتهم الدينية وتنميها.
- مشاركة الطلاب في الندوات التي تبين قيمة الهوية للفرد والمجتمع

المراجع

أولا: المراجع العربية

١) أحمد محمد طه الباليساني، هوية الإنسان بين الثبات والتغيير(دراسة علمية موضوعية عن ماهية الهوية وأنواعها) دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٥.
٢) أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣) أليكس ميكشيللي، ترجمة: على وطفة، الهوية "L'identite"، Presses universitaires de France، فرنسا، ١٩٩٣.
٤) إبراهيم أحمد غنيم، الصافي يوسف شحاتة، الكفاءات التدريسية في ضوء الموديولات التعليمية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٨.
٥) إياد كامل إبراهيم الزيباري، سياسة التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠١٧.
٦) إيمان عبدالرحيم سعدالدين عبدالرحيم، تفعيل دور المدرسة في الضبط الاجتماعي وتنمية القيم الاجتماعية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بمصر، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، قسم الدراسات التربوية، رسالة ماجستير، ٢٠١٨.
٧) إبراهيم بن ناصر الناصر، منظمة التجارة العالمية وآثارها الثقافية: الحالة السعودية، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٧.
٨) بدوي محمود الشيخ، الهوية، الاندلس الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٩) برهان زريق، الهوية العربية، دار حوران ، سوريا، ٢٠١٢.
١٠) ثناء هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري: رؤية نقدية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، ج١، يناير، ٢٠١٩.
١١) جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، الهوية الإسلامية، مؤسسة السماحة، الكويت، ٢٠١٢.
١٢) جلال آل أحمد، نزعة التغريب، جلال آل أحمد، نزعة التغريب، ترجمة: حيدر نجف، مؤسسة الأعراف، طهران، ٢٠٠٠.
١٣) حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
١٤) حسن طالب جنزي، وصفي فالح عبيد، ثقافة الطفل بين الهوية والغزو الثقافي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مج٩، ع٢٨، تشرين الأول، ٢٠١٤.

١٥) حفيظ طبابي، صراع الهوية: الزيتونة والزيتونيون في معترك النضال الوطني والاجتماعي، أعمال الندوة العلمية الدولية الحادية عشرة حول الزيتونة: الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، مايو، ٢٠٠٣.

١٦) خالد عبد الرحمن الجريسي، انحراف الشباب وطرق العلاج على ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١.

١٧) خالد عزب، التراث والهوية: أبعاد العلاقة، المؤتمر الدولي الأول: نحو خطة شاملة للتراث الفكري العربي: مستقبل التراث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ديسمبر، ٢٠١٠.

١٨) خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز الحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ٢٠٠٩.

١٩) زينب الغريبية، سيف بن ناصر المعمري، وأخرين ، التحولات الاجتماعية في دول الخليج العربية: الهوية والقبلية والتنمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، ٢٠٢١.

٢٠) زينب علي محمد علي يوسف، الهوية الثقافية ومسرح الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٣.

٢١) سامي محمود إبراهيم الجبوري، الفكر الفلسفي ومنظومة الحكمة الفائقة، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.

٢٢) سليمة فيلالي، الهوية الجزائرية: أزمات وتحديات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديسمبر، ع٨، ٢٠١٣.

٢٣) عبدالعزيز سعد المحمدي، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي(kpt) جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة، ماليزيا، ٢٠١٣.

٢٤) عبدالوهاب المسيري، تحرير: سوزان حرفي، الهوية والحركية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩.

٢٥) عداي خلف صالح الجبوري، تصورات معلمي المرحلة الثانوية في محافظة المفرق للهوية الثقافية لطلبتهم وعلاقتها بالمواطنة، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية والنفسية، الأردن، ٢٠١٨.

٢٦) عفيفي البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، ٢٠٠٩.

٢٧) عمرو جلال الدين أحمد علام، وائل شعبان عبدالستار، محفزات الألعاب الرقمية وسيكولوجية الدمج والتحفيز، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٢٣.
٢٨) فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفارسية، فاعلية الذات المهنية وعلاقتها بأزمة الهوية وقلق المستقبل المهني لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، عمان، ٢٠١٩.
٢٩) كريمة محمد كربية، اللغة والهوية، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مج ٢٧، ع١، يناير، ٢٠١٥.
٣٠) محمد الكحلاوي، الهوية: مقاربة في تكون المفهوم ودلالة أبعاده، المؤتمر الدولي النقدي الأول: الهوية والأدب، نادي أبها الأدبي، مج١، أبريل، ٢٠١٥.
٣١) محمد أنور بادشاه السريلانكي، اللغة والهوية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ع٣٥، ج٧، ٢٠١٨.
٣٢) محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري والاستشراقي والتبشيري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.
٣٣) محمد عبدالعزيز ربيع، تأملات في الإشكالية الثقافية: محنة الثقافة العربية، دروب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
٣٤) محمد عبدالعليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية: نظرة إسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥.
٣٥) مريم عمران عبدأبوجبة، أزمة الهوية وعلاقتها بالحضور النفسي للأب في المجتمع الفلسطيني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة)، كلية التربية، فلسطين، ٢٠١٨.
٣٦) منى الدسوقي، اللغة والهوية: تحديات الهوية بين تغريب اللغة وتعريبها، ١٩١/ ١٩٢، ربيع ٢٠١٨.
٣٧) هارلمبس وهولبورن، ترجمة: حاتم حميد محسن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان، سوريا، ٢٠١٠.
٣٨) هناء بوحارة، الهوية الثقافية بين التمسك بالأصالة وتحديات العولمة: قراءة تحليلية، الملتقى الوطني الأول، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ومخبر التربية والابستمولوجيا، ع١، ٢٠١٧.
٣٩) وضحة ثامر الشمري، دور مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت في تعزيز قيم الهوية العربية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، الأردن، ٢٠١٩.

٤٠)ياسر الملولي، مأزق الهوية في الثقافة العربية الإسلامية، قسم الدراسات الدينية، تونس ٢٠١٧.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1) Alshammari, Hammad Ali, The Relationship between L2 Accent and Identity , Journal of Language and Linguistic Studies, v18 spec iss 1, 2022.

2) Altintas, Irem Namli; Mertol, Hüseyin; Çelikkol, Ömer, Prospective Teachers' Perception of Religious Identity in Terms of Different Identity Types, International Online Journal of Education and Teaching, v8 n2, 2021.

3) Yeh, Shu-Fen, Student-Teachers' Perceptions of Second Language Teaching in the CBL Program: Identity Construction and Development, Advances in Language and Literary Studies, v8 n4, Aug, 2017.

4) Yuan, Yang; Fang, Lu , Cultivating College Students' National Culture Identity Based on English Education, v9 n5 ,2016.